النكبة وذاكرة الفلسطينيين

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

AL-HADAF

الهدف

Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded

النكبة مستمرة .. الكفاح مستمر

في الصيغة السياسية لـ م.ت.ف

التوراة.. دستور إسرائيل!

العدد ١٣٧٨ - حزيران (يونيو) ٢٠٠٦ - السنة السابعة والثلاثون - الثمن ٢٠ ل.س = ١٠٠ ل

AL- HADAF - No 1378 - 5 / 6 / 2006

PALESTINE

جامعة بيرزيت
المكتبة
19 -04- 2012
Library
BIRZEIT UNIVERSITY

نجاح الحوار انتصار لفلسطين

عقدت في مدينتي رام الله وغزة وعلى مدى يومين اجتماعات الحوار الوطني في ظل ظروف مشحونة، وسط توقعات كثير من المراقبين بعدم قدرة الأطراف الفلسطينية لجملة من الأسباب الذاتية والموضوعية على تجاوز تناقضات الأجندات الخاصة والتي وضعت الحالة الفلسطينية أمام واقع صعب، بحيث وصل الأمر بين فتح وحماس إلى مرحلة تنذر بتفجر وانفلات زمام الأمور، خاصة وأن تشكيل ما سمي بالقوة التنفيذية وعدم استجابة الأجهزة التابعة لوزير الداخلية إلى الوزير وقراراته، وحدوث مناوشات واشتباكات في جباليا وغزة، بالترافق مع حملة تصعيد سياسي وإعلامي متبادل. هذا الأمر زاد من المخاوف الوطنية والشعبية من وصول ساحتنا الوطنية إلى مرحلة يصعب معالجتها، لذلك حرصت مختلف الأطراف والقوى وفي ظل هذه الأجواء على بذل أقصى الجهود من أجل إعادة الأمور في ساحتنا الوطنية إلى نصابها، ومحاصرة كل محاولات تأزيم الأوضاع الميدانية، ووقف تداعياتها لمصلحة ترتيب البيت الداخلي على قواعد سياسية واضحة، وغير ملتبسة، وقادرة على تشكيل إجماع وطني لمواجهة التحديات والمشاريع الإسرائيلية الهادفة إلى ضم المزيد من أراضي الضفة وتقطيع أوصالها، ومواصلة بناء جدار الفصل العنصري، وعزل القدس، وضم ما سمي بالكتل الاستيطانية، وضم الغور، والاستفادة القصوى من الظرف الدولي والمؤامرة الكبرى على شعبنا، في ظل مواصلة الحصار. لذلك وعلى الرغم من كل الظروف استطاع الفلسطينيون أن يؤكدوا قدرتهم على تجاوز هذا الامتحان الصعب بتوفر ضمانات وطنية لتعزيز الوحدة والبحث الجدي والمخلص عن موقف فلسطيني موحد من مخاطر الاقتتال، والحصار الظالم على شعبنا ومشكلة الفلتان الأمني وتعزيز دور القضاء وتفعيل وتطوير م.ت.ف لتأخذ دورها ومكانتها في قيادة الشعب الفلسطيني في كافة المحافل والمنتديات الدولية، وتحديد آلية قادرة على تنفيذ اتفاق القاهرة بأسرع وقت ممكن على قاعدة اعتبار وثيقة الإنقاذ التي قدمت من قادة الأسرى أساساً صالحاً للحوار الوطني، وضمان حق الاختلاف والاجتهاد خدمة للوطن والمصالح الوطنية العليا، والالتزام الوطني العام بكل السبل الممكنة لإطلاق سراح أخوتنا وأعزتنا من الأسرى والمعتقلين في السجون الإسرائيلية، والتأكيد على حقنا المشروع في مقاومة الاحتلال الذي تكفله لنا كل الشرائع الدينية والدنيوية، والتأكيد على حق العودة كحق جماعي وفردي لا يجوز لأي كان التنازل عنه.

إن هذه النتائج تشكل أرضية لمواصلة الجهود المخلصة لإنقاذ الوضع الفلسطيني وتطوير العلاقات الوطنية لمصلحة تعزيز فرص إقامة حكومة وطنية ائتلافية قادرة على السير. بهذه التوافقات الوطنية نحو خطوات تكاملية مع مؤسسة الرئاسة لفتح الطريق أمام ساحتنا قادرة على الوقوف بحزم في وجه المخططات والمشاريع الإسرائيلية الهادفة إلى فرض سياسة الأمر الواقع علينا، وعدم تمكيننا من حشد قوانا الداخلية وقوى أمتنا العربية الشعبية والرسمية، وأصدقائنا في العالم لإفشال الخطوات الإسرائيلية المدعومة أمريكياً.

لكن هذا النجاح يبقى منقوصاً إذا لم يستطع أن يترجم التفاهمات الوطنية إلى برنامج ورؤية وطنية لسبل إنجاز وانجاح وحدة وطنية فلسطينية قادرة على جمع شمل كل مكونات وعناصر فعلنا الوطني في بوتقة واحدة لنتمكن من إسماع صوتنا ورسالتنا السياسية والإعلامية إلى العالم، ومغادرة منطق المشاحنات الداخلية التي أرقت العملية الوطنية وشكلت أكبر المخاطر على مستقبلها في وقت يكابد شعبنا نتائج الحصار وآثارة السلبية على كل مناحي الحياة في الأراضي المحتلة.

ومن هنا كل الآمال منصبة على الجميع لمواصلة تطوير هذا النجاح إلى حقائق على الأرض خدمة لشعبنا وقضاياه المصيرية ومستقبل أجياله وتطلعاته. وإلا فإن الصورة تتكرر بصورة مخادعة، لأن البيان السياسي لا يكشف حقيقة النوايا من المسائل الرئيسية المطلوب إنجازها لـ م.ت.ف وحكومة وحدة وطنية، والمطلوب اتفاق وطني على كافة المسائل العالقة وعلى رأسها الخطاب السياسي الإعلامي وسبل وقف الفلتان الأمني..الخ. ففلسطين أمانة في أعناقكم وتؤكد لكم أن استمرار العبث بالشأن الفلسطيني سيلحق الضرر بحقوقنا وصورتنا. فلنساهم جميعاً وبإخلاص في إنقاذ ساحتنا من العبث والتجريب والاحتراب.

من أعمال الفنان زهدي العدوي

أسسها
عام ١٩٦٩
الشهيد
غسان كنفاني

الهدف

AL- HADAF

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

سياسية عربية. شهرية

٥ حزيران (يونيو) - ٢٠٠٦ - العدد - ١٣٧٨ - السنة السابعة والثلاثون
الثمن ٢٠ ل. س - ١٠٠٠ ل. ل

AL-HADAF - No.1378 - June - 2006

رئيس التحرير: جواد عقل

سكرتير التحرير: أحمد. م. جابر

المدير الفني: زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل	الجزائر ١٥ ديناراً	المغرب ١١ درهم
سوريا ٢٠ ل.س	ليبيا دينار واحد	أمريكا وكندا ٣ دولار
الأردن ٥٠٠ فلس	تونس ١.٢٥ د.ت	ألمانيا ٥ ماركات
العراق ٥٠٠ د.ع	صنعاء ١٥ ريالاً	إسبانيا ٣٠٠ بيزيته
الإمارات ١٠ دراهم	السودان ٦ جنيهات	

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد:
سوريا ٦٠٠ ل.س - لبنان والأردن ٣٠ دولار
- بقية الدول العربية ٥٠ دولار

يتم الاشتراك بإرسال إشعار الإيداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:
بنك بيروت والبلاد العربية - شتورا - لبنان
رقم الحساب:
(AC.No.0013-373179-001)
أو بإرسال شيك بنكي باسم رئيس التحرير
دمشق / ص.ب: ٣٠١٩٢

المكاتب:

دمشق: ص.ب ٣٠١٩٢ - هاتف: ٦٣٢٨٢٦٧ - فاكس: ٦٣١٩٣٧٤
بيروت: ٣٠٩٢٣٠ - عمان: ٦٩٦٣٤٠ - الجزائر: ٥٩٤٥٤٨ - ٣٨٤٣٠٤
بغداد: تليفاكس ٧٧٨٢٦٩٠ - صنعاء: ٢٠٥٨٤٩
الموقع الرسمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على الانترنت:
http://www.pflp.net
الهدف على الانترنت: http://www.alhadafmagazine.com
البريد الالكتروني: alhadaf@mail.sy

التوزيع

* التوزيع في الجمهورية العربية السورية:
المؤسسة العربية لتوزيع المطبوعات
* التوزيع في المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف

كلمة

جديد عصابة القتلة التي تحكم الولايات المتحدة، قانون «مكافحة الارهاب الفلسطيني»، وباقرار هذا القانون يؤكد الكونغرس من جديد إحدى حقيقتين، إما أنهم ليسوا سوى مجموعة عبيد تأتمر بأمر اللوبي الصهيوني، أوانهم ليسوا سوى القتلة الأصليين، بدون أي شك.

الفلسطينيون ليسوا بحاجة إلى أدلة جديدة على الكراهية التي تأكل قلوب هؤلاء الساسة، فالمستعمر لا يغير جلده أبداً يسمي نفسه امبريالياً أو ليبراليا، أو محافظاً جديداً لكن يديه تبقيان ملطختان بالدماء، دماء الأطفال في «ماي لاي» أو «الفلوجة» أو «الخليل».

لا يرتاح القاتل أبداً وكلما انتهى من ضحية يبحث عن سواها لاشباع ساديته التي لاتنتهي، ولا يمكن التخلص منه الا بابادته.. نعم الطريق الوحيد هو ابادة كل أنواع القتلة من سياسيين أمريكيين أنذال أو صهاينة فاشست أو غيرهم.

لايوجد حل وسط مع القاتل.. المستعمر، فهو قاتلك لا محالة مالم تبادر بقتله..

هناك الكثير من الدم هنا، لكنه دمنا ودم أطفالنا ودم زيتوننا هذا الذي يصرخ طالبا ليس الرحمة بل الثأر..

واذا كان الأمريكيون يعتبرون الشعب الفاسطيني ارهابيا، فالرد على عصابة الوجوه الشاحبة في الكونغرس هو بمزيد من المقاومة والمزيد من الصمود في مواجهة مخططاتهم.

فقاتلوهم أيها الفلسطينيون.. قاتلوهم أيها العرب.. قاتلوهم يا حفاة العالم ومشرديه.

في هذا العدد

الحدث:

النكبة وسلامة توجهاتنا القومية ..... جواد عقل ٤

شؤون فلسطينية:

في الصيغة السياسية لـ م.ت.ف ..... د. فايز رشيد ٩

الجبهة الشعبية تقدم مبادرة وطنية للجميع ١٢

الموساد يعترف بقتل وديع حداد

ليلى خالد: الرواية تغطية على جرائم أخرى ١٤

حركة العودة واصطفاف سياسي في غير محله ١٥

منظمة التحرير الفلسطينية

بين شرعية التمثيل ومحاولات الإلغاء ..... خليل محمد ١٦

اللجان الأهلية

للدفاع عن حق العودة في سورية ..... حسين عبد الله ١٨

شؤون العدو:

التوراة دستور إسرائيل

تصاعد دور المعسكر الديني ..... أحمد. م. جابر ٢٠

سياسة حكومة أولمرت

إعادة إنتاج الأوهام بالقدرة المطلقة ..... سمير الزين ٢٢

شؤون عربية:

حوار مع الدكتور يوسف حمدان ..... محمد العبد الله ٢٤

فلنعرف أنفسنا أولاً ..... باقر إبراهيم ٢٦

شؤون دولية:

اليسار اللاتيني يواصل انتصاراته ..... محمد صوان ٢٨

البنتاغون

وإدارة الصراعات الإفريقية ..... أبو اسكندر السوداني ٣٠

ثقافة وفنون:

النكبة وذاكرة فلسطين ..... د. عدنان جابر ٣٤

مهرجان برلين للسينما ..... قيس الزبيدي ٣٦

٥٨ عاماً على النكبة - أضغاث أحلام ..... سامي شمسي ٣٨

حوار مع الشاعر محمد رحو ..... إدريس علوش ٣٨

موضوع الغلاف:

النكبة مستمرة .. الكفاح مستمر

أغلق هذا العدد يوم ٢٥ أيار ٢٠٠٦

اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة

النكبة وسلامة توجهاتنا القومية

جواد عقل

تأتي الذكرى الثامنة والخمسون للنكبة في ظل اشتداد دوائر الضغط والحصار الظالم على شعبنا لتدق ناقوس الخطر الوطني وتنبه الجميع إلى أن أهوال أقسى وأضخم مأساة إنسانية يشهدها التاريخ البشري المعاصر ما زالت تتوالى فصولها تباعاً من أصحاب المشروع الاستعماري وأدواته بأكثر وحشية وبشاعة في محاولة يائسة من هؤلاء القتلة والمجرمين إجبار الشعب الفلسطيني المجاهد على طي صفحة الماضي ونسيان أبشع الجرائم وأكثرها وحشية وبربرية في التاريخ. حيث يجبر غالبية سكان فلسطين على مغادرة مدنهم وقراهم ويجبرون على مواصلة (الدياسبورا) حتى يومنا هذا، على الرغم من كل القرارات والنداءات التي صدرت عن الشرعية الدولية وكل المنظمات الإنسانية بضرورة تطبيق القرار ١٩٤ الذي يؤكد على حق هؤلاء المشردين في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التي أجبروا على مغادرتها بفعل الغزوة الصهيونية ونتائجها على شعبنا وحقوقنا الثابتة.

وفي ذروة المؤامرات على جوهر قضيتنا وتزايد تأثيراتها السلبية، تسعى الدوائر الاستعمارية المتحالفة مع إسرائيل إلى إجبار شعبنا وحركتنا الوطنية بفعل مفاعيل الأحداث النوعية والمخططات والضغوط أن يتنازل عن حقه المشروع والثابت في ضمان حق العودة لأهلنا، وعدم التنازل عن هذا الحق الشرعي الفردي والجماعي والذي لا يحتمل الإنابة أو التفويض لأية جهة كانت. لذلك فإن كل التحركات لن تجد لها مكاناً في أوساط شعبنا الذين يؤكدون في كل مناسبة على تمسكهم بهذا الحق مهما اختلفت المسميات و الذرائع، التي لم تعد خافية على أحد.

ونحن على أبواب هذه الذكرى يواجه شعبنا منعطفات خطيرة ومهمات جسيمة لا بد من التغلب عليها لمواجهة تحديات المشاريع والمخططات الإسرائيلية والتي تجد من الدعم الأمريكي اللامحدود والمواقف الدولية غير العادلة، وحالة من ضعف والخنوع الرسمي العربي.

والحالة الفلسطينية وتداعياتها مرتكز لتنفيذ مخططاتها العدوانية الشرسة والتي تستهدف الإنسان والشجر والحجر الفلسطيني من خلال المسارعة في تنفيذ خطة الانطواء والتي تأتي تتويجاً للممارسات اللاإنسانية البشعة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مستهدفة الاستيلاء على مزيد من الأراضي الزراعية والمناطق الحساسة والاستراتيجية سواء في غور الأردن أو في المرتفعات الجبلية في الضفة المحتلة، وعزل القدس، والاستيلاء على الماء ومصادره. وتترافق هذه الخطط مع سياسة الأرض المحروقة والتي يمارسها جيش الاحتلال ضد أهلنا بالقتل والتدمير والاعتقال ظناً منه أن تلك الوسائل الوحشية وفي ظل تقاعس الأسرة الدولية وتغاضيها عن مثل تلك الممارسات الوحشية الإرهابية العنصرية بدعوى محاربة الإرهاب ستتمكن من كسر إرادة شعبنا في الصمود والمواجهة. هذه كلها عوامل تدعونا وطنياً إلى مغادرة نهج التراشق والاحتراب لمصلحة استكشاف كل عناصر القوة الوطنية لمصلحة تجاوز سلبيات هذا الظلم التاريخي المتواصل بحق الشعب الفلسطيني من خلال:

١- الحرص كل الحرص على توفير مستلزمات وسبل ضمان تأمين السلم الاجتماعي على المستوى الوطني، وذلك من خلال الامتناع عن أية إجراءات أو تصرفات أو سلوكيات تجنح بالوضع الوطني نحو مخاطر الانفلات.

٢- تدعيم أسلوب الحوار البناء أمام أية منعطفات خلافية، وهنا لا بد من التزام حركة فتح وجسمها الوطني بأسس الانضباط للحكومة وقراراتها وعدم ممارسة أي نوع من التعطيل لدور الأجهزة والمؤسسات دعماً وانضباطاً لقيم وقواعد الديمقراطية التي تبقي على المؤسسة أداة لخدمة الحكومة وأهدافها، وأي محاولة للمشاركة في نشاطات تعيق أو تفشل الحكومة يجب أن يتم محاسبتها وتقديمها للقضاء.

وعلى حركة حماس أن تمتنع عن القيام بنشاطات واجراءات قد تساهم في الحد من

صلاحيات ودور أجهزة الأمن والشرطة بغض النظر عن المسميات والأسباب لأنها تساهم في إشعال فتيل الفتنة.

٣- تدعيم استقلالية القضاء ليساهم في هذه الفترة الحرجة والمعقدة من نضالنا الوطني في ضبط إيقاع الشارع والقوى الفلسطينية على وقع القانون والمصالح الوطنية العليا لشعبنا.

٤- إنجاز الحوار الوطني الشامل بمشاركة القوى الأساسية وكافة مكونات الحركة الوطنية والإسلامية وفعالياتها الشعبية والثقافية لمناقشة سبل إنقاذ الوضع الفلسطيني من مخاطر الاحتراب، والتوافق على استراتيجية وطنية كفاحية وسياسية واقتصادية واجتماعية قادرة على وضع حركتنا الوطنية على سكة الأمان بدلاً من ذهاب الجهد الوطني لمناكفات داخلية عقيمة غير قادرة على معالجة الشأن الفلسطيني واستعصاءاته التي ولدتها السياسات الإسرائيلية في الميدان، والمرتبطة برزنامة من الإجراءات الدولية الظالمة عقاباً لشعبنا على خياراته وضرورة أن تنصرف أنظار الجميع نحو مواجهة هذه المؤامرات الظالمة عقاباً لشعبنا على خياراته وضرورة أن تنصرف أنظار الجميع نحو مواجهة هذه المؤامرات الظالمة والتي تستهدف في جوهرها قضيتنا وحقوقنا الوطنية المشروعة غير القابلة للتصرف.

٥- ضرورة أن تتوحد كل الطاقات من أجل الوصول إلى قواسم مشتركة تحافظ على خيارات شعبنا وقدرة حركته الوطنية من اختراق هذا الحصار الاقتصادي الشديد على شعبنا من خلال التوافق على خطاب سياسي فلسطيني موحد وجامع يستشرف كل ملامح المرحلة وأبعادها من خلال رؤية وطنية حازمة ومرنة على كافة الصعد والمستويات بما يعزز وحدتنا وقدرتنا على مخاطبة العالم حول شرعية نضالنا وحقنا في إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وضمان حق العودة لأهلنا.

٦- حل كل الإشكاليات والتعارضات بين الحكومة والرئاسة بالحوار والتشاور وعدم إقدام أي من الطرفين باتخاذ إجراءات أحادية لا تتوافق مع النظام الأساسي، وضرورة مراعاة المصالح الوطنية العليا من خلال إيجاد آلية وطنية تسمح بمشاركة القوى الفاعلة في مناقشة إشكالات الشأن الوطني العام التي قد تحدثها التجاذبات بين الرئاسة والحكومة نظراً لحداثة التجربة الفلسطينية بخصوص ضرورة التوافق بين المؤسستين وبما لا يضرب الصلاحيات المنصوص عليها في النظام الأساسي.

٧- المسارعة لإيجاد آلية وطنية صادقة ومخلصة لتنفيذ اتفاق القاهرة وتحديد فترة زمنية لا تتجاوز هذا العام والتوقف عن سياسة المناكفة والتي تلحق أفدح الأضرار بقضيتنا وصورتنا وقدرتنا على مواجهة التحديات الكبرى التي تفرضها خطة أولمرت والتي تستهدف ضم ٥٨ ٪ من أراضي الضفة وتقطيع أوصالها وضم القدس، وغياب هذا الجهد يعطي مبرراً إضافياً لمواصلة بعض الأطراف العربية تنصلها من مسؤولية التزامها بدعم ومساندة النضال الأسطوري للشعب الفلسطيني وحركته المناضلة.

وأخيراً إن مسؤولية تجاوز هذه المرحلة الدقيقة والمعقدة من نضالنا الوطني هي مسؤولية الجميع وتتحمل حركة فتح وحماس المسؤولية الرئيسية في أية انعطافات دراماتيكية في الوضع الفلسطيني وتتحملان في نفس الوقت مسؤولية صيانة المسار الوحدوي لشعبنا وحركتنا الوطنية والإسلامية من خلال المحافظة على ضبط النفس وانضباط الجميع لتوجهات شعبنا وخياراته في صيانة الوحدة الوطنية والمحافظة على حقوقنا الوطنية الثابتة، وتبني نهج الالتزام الوطني بالثوابت الوطنية وحقوقنا وعدم تعريضها لأية مخاطر أو تبديد يسهل من مهمة مجرمي الحرب الذين يواصلون مخططاتهم التدميرية والاستئصالية في ظل ظرف دولي يتسم بعدم العدالة وازدواجية المعايير، وغياب كامل للمواثيق والأعراف الدولية ومحاولة استبدالها بمفاهيم الهمجية والسيطرة والتي تحاول الإدارة الأمريكية أن تفرضها على العالم وبشكل خاص على منطقتنا. لكن قدر شعوبنا وبشكل رئيسي شعبنا الفلسطيني والعراقي مواجهة هذه المخططات ومنعها من تحقيق أهدافها العدوانية والاستعمارية بموازرة كل الخيرين في أمتنا شعوباً وحكومات ومساندة العالم الإسلامي وشعوب البشرية جمعاء التي تتضامن مع الحق والعدل واحترام حقوق الإنسان وخيارات الشعوب.

المكتب السياسي يهنئ بذكرى وحدة اليمن

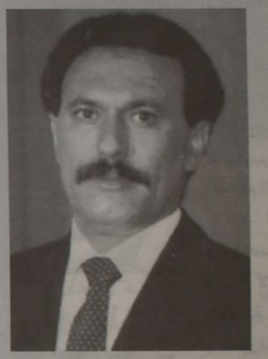

بعث المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برسالة تهنئة إلى السيد الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية اليمنية بمناسبة ذكرى الوحدة اليمنية ومما جاء فيها:

إن نجاح تجربة الوحدة اليمنية عززت لدى كل التقدميين والقوميين العرب ضرورة الاستفادة من دروسها ونجاحاتها باعتبارها وسيلة ناجعة لتطوير رؤيتنا نحو خلق الأسس المادية والسياسية والتنظيمية لتعزيز الاتجاه نحو إقامة علاقات بينية واقتصادية تكاملية تفتح الطريق ديمقراطياً لبناء مقدمات شعبية لتعزيز مسارات ترسيخ المقدمات الاقتصادية والسياسية لتكامل عربي حقيقي من خلال تعزيز المؤسسات العربية الرسمية والشعبية وتطوير مشاركتها في الإعداد العلمي والتمهيد لتشكيل أسس قيام وحدة عربية نابعة من مصالح واحتياجات الجماهير وتطلعاتها لتبوء العرب مكانة مرموقة في عالم لا مكان فيه إلا للتكتلات الكبرى.

ويهنئ بانعقاد مؤتمر الحزب الشيوعي السوري

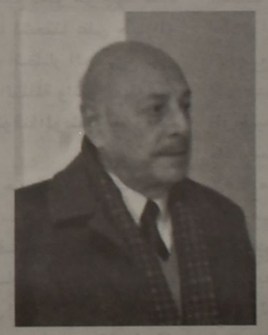

كما بعث المكتب السياسي برسالة تهنئة الى الرفاق في الحزب الشيوعي السوري عبر قيادة الحزب ممثلة برئيسه الرفيق يوسف فيصل والرفيق رضوان مرتيني رئيس اللجنة المركزية والرفيق حنين نمر الأمين العام، وذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر العاشر للحزب وانهاء أعماله بنجاح، وجاء في الرسالة:

إننا لعلى يقين أن يواصل حزبكم المناضل مواقفه المشرفة في دعم ومساندة النضال الأسطوري للشعبين الفلسطيني والعراقي والوقوف إلى جانب بلدكم وشعبكم في مواجهة محاولات تركيع سوريا وثنيها عن مواصلة دورها القومي المبدئي وسياساتها الثابتة إزاء التحركات الاستعمارية المشبوهة في المنطقة، وبذل مزيد من الجهد من أجل وحدة الحركة الشيوعية السورية باعتباره حاجة ضرورية لوحدة المعبرين الحقيقيين عن مصالح الكادحين واحتياجاتهم لوطن حر سعيد واقتصاد متين وعدالة اجتماعية.

الرفيق أبو أحمد فؤاد يلتقي في المغرب مع قيادة حزب الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي في المغرب

التقى الرفيق أبو أحمد فؤاد مع قيادة حزب الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي في المغرب وأطلعهم على آخر المستجدات في الساحة الفلسطينية، واتفق الطرفان على تعزيز العلاقات الثنائية بين الحزبين، واستمرار دعم حزب الاتحاد الاشتراكي للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

ويلتقي قيادة حزب النهج الديمقراطي في المغرب

كما التقى قيادة حزب النهج الديمقراطي وبحث معهم التطورات على الساحة الفلسطينية والعربية، وأطلعهم على الصعوبات التي يواجهها الشعب الفلسطيني والحكومة الحالية والحصار الذي يفرضه العدو الصهيوني والولايات المتحدة على هذا الشعب بسبب ممارسته لحقه الديمقراطي واختياره لقيادة السلطة. وأكد على ضرورة أن تأخذ الدول العربية قرارات تسمح من خلالها للجان الشعبية في كل قطر عربي بجمع التبرعات للشعب الفلسطيني، كذلك يجب أن تقوم كل الأحزاب والقوى بالضغط على الأنظمة لتقديم كل أشكال الدعم والإسناد للشعب الفلسطيني وفي المقدمة الدعم السياسي والمالي.

وأكد الطرفان على ضرورة وأهمية تعزيز العلاقة بينهما وتطويرها، كما وجه عبر اللقاء التحية للشعب المغربي الشقيق وثمن دعمه وتأييده لشعبنا ونضاله.

ويلتقي الأخ أبو اللطف

كما التقى الرفاق أبو أحمد فؤاد، ومروان الفاهوم، وتيسير قبعة الأخ أبو اللطف / فاروق القدومي. أمين سر حركة التحرير الوطني الفلسطيني / فتح وجرى بحث عدة موضوعات تتعلق بمنظمة التحرير الفلسطينية وكيفية إعادة بنائها على أسس ديمقراطية. وتم تبادل الآراء حول مختلف الموضوعات المتعلقة بكيفية تشكيل المجلس الوطني الجديد (العدد، الأسس، الاليات) . وأكد الرفاق على ضرورة تطبيق إعلان القاهرة، والتأكيد على اختيار أعضاء

المجلس الوطني عبر الانتخابات حيثما أمكن ذلك وعدم تغليب سياسة التعيين.

ندوة «منظمة التحرير: الحاضر والمستقبل»

تحت عنوان «منظمة التحرير: الحاضر والمستقبل»، وعلى مدى يومي ٦ ، ٢٠٠٦/٥/٧ وبدعوة من مؤسسة الشجرة، عقدة ندوة في مبنى الخالصة . مخيم اليرموك. شارك في الندوة باحثون فلسطينيون وعرب إضافة إلى ممثلي فصائل المقاومة الفلسطينية، والذين أعطوا إمكانية التعقيب على كل ورقة قدمت، مع جمهور من المشاركين.

تناولت الندوة أربعة محاور:

١- شروط وأسس إعادة بناء م.ت.ف، وقد تحدث حول هذا المحور كل من: د.أحمد برقاوي وسمير الزبن.

٢- البرنامج السياسي والصيغة التنظيمية لمنظمة التحرير، وقد تحدث عنها: د. فايز رشيد.

٣- العوامل الإقليمية والدولية المؤثرة في صنع القرار الفلسطيني، وقد تحدث عنها: د. أحمد بهاء الدين شعبان من مصر.

٤- إشكالية المنظمة وازدواجية العلاقة مع السلطة، وقد تحدث عنها: حسين العودات إضافة إلى ورقة عمل مقدمة من د. جورج حجار . لبنان عن: استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية للمنطقة العربية.

انصبت الحوارات حول المحاور المطروحة، التي تم تناولها من مختلف الجوانب. وقد تمحورت وجهات النظر حول:

- أهمية كيانية م.ت.ف كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني.

- أهمية إعادة بناء وإصلاح م.ت.ف ومؤسساتها على أسس جديدة تأخذ بعين الاعتبار كل ثغرات ودروس المرحلة السابقة.

- أهمية إعادة الاعتبار للميثاق الوطني الفلسطيني والبرنامج السياسي للمنظمة.

كان ملاحظاً أن حركة حماس ومن خلال طرح ممثلها (أبو أحمد وآخرين) ممن حضروا كل الجلسات بأن الحركة:

- لا تعتبر أن م.ت.ف هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

- استعداد الحركة للتعامل والتواجد في المنظمة، ولكن بأسس جديدة.انطلقت بعض الآراء من أن الإشكاليات الحالية على الصعيد الفلسطيني، هي أكبر بكثير من أن يتم احتواءها.هذا وقد تولت الرفيقة ليلى خالد التعقيب باسم الجبهة على أوراق العمل. وقد حضر كل من الرفاق أبو هاني وعمر مراد جلسات متفرقة. وقد جرى في الندوة توزيع مبادرة الجبهة لإعادة بناء واصلاح المنظمة، التي جرى تقديرها عالياً من غالبية المشاركين.

تصريح صادر عن الجبهتين الشعبية والديمقراطية

عقدت هيئة التنسيق المشتركة للجبهتين الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين اجتماعاً تناول التحضيرات الجارية استعداداً للحوار الوطني الفلسطيني الذي سيعقد في ٢٠٠٦/٥/٢٥. ودعت الجبهتان إلى :

- رفض الاحتكام إلى السلاح في حل الخلافات والقضايا العالقة.

- ضرورة إنجاح الحوار الوطني وصولاً إلى برنامج موحد.

- إعادة الاعتبار للمكانة القيادية والتمثيلية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

- الدعوة لتشكيل حكومة ائتلاف وطني على أساس برنامج القاسم المشترك.

الجبهة الشعبية تدين محاولة اغتيال العميد طارق أبو رجب

تعقيباً على محاولة اغتيال مدير المخابرات الفلسطينية العميد طارق أبو رجب أكد مصدر مسؤول في الجبهة أنها تدين هذه المحاولة وتدين سياسة التوتير والاغتيالات وتدعو إلى توخي الحيطة والحذر والتريث في توجيه الاتهامات وتدعو لجنة التحقيق للكشف عن مرتكبي هذه الجريمة البشعة.

عملية مشتركة لكتائب (أبو علي مصطفى) والمقاومة الوطنية

أعلنت كتائب الشهيد (أبو علي مصطفى) وكتائب المقاومة الوطنية المسؤولية المشتركة عن قنص أحد الجنود الصهاينة قرب كتسوفيم يوم الخميس ٢٠٠٦/٥/١٨ رداً على سياسة الاغتيالات بحق مناضلي شعبنا.

مهرجانات تكريمية بمناسبة عيد العمال

بمناسبة الأول من أيار عيد العمال العالمي نظمت اللجان العمالية الشعبية الفلسطينية مهرجانين تكريميين في مخيمي نهر البارد والبداوي وذلك بحضور ممثلي فصائل المقاومة واللجان الشعبية الفلسطينية والاتحادات والنقابات العمالية وحشد من العمال والعاملات.

أقيم المهرجان الأول في مخيم نهر البارد وذلك يوم السبت ٣٠/ ٢٠٠٦/٤ في مركز الكرمل. وقد ألقيت في المهرجان الكلمات التالية:

- كلمة الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين ألقاها الرفيق يونس أبو سمرا.

- كلمة اللجان العمالية الشعبية الفلسطينية ألقاها الرفيق محمد موعد.

بينما أقيم المهرجان الثاني في مخيم البداوي وذلك يوم الأحد ٢٠٠٦/٥/١ في قاعة نادي القدس، وألقيت فيه كلمات الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين و اتحاد نقابات عمال ومستخدمي لبنان الشمالي ألقاها. و قصيدة للطالبة فاطمة رضا.

أجمعت الكلمات على تاريخ مسيرة الطبقة العاملة وتضحياتها وانجازات الاتحاد العام لعمال فلسطين وتقديم الخدمات لشعبنا، واكدت على حق العامل الفلسطيني بالعمل والغاء القيود غير القانونية بحق عمال فلسطين. كذلك تم توجيه التحية لعمال لبنان وفلسطين.

وكان الرفيق أبو الوليد مسؤول لجان العمال في البداوي قد ألقى كلمة اللجان العمالية الشعبية الفلسطينية، وفي الختام تم تكريم كوكبة من عمال وعاملات وأصدقاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

بمناسبة الذكرى ٥٨ للنكبة وتحت شعار «سنرجع يوما» يوم تضامني مفتوح في مدينة صور في جنوب لبنان

تحت شعار سنرجع يوما وبمناسبة الذكرى ٥٨ للنكبة وبدعوة من منظمة الشبيبة الفلسطينية واتحاد الشباب الديموقراطي اللبناني اقيم يوما تضامني مفتوح امام النصب التذكاري لشهداء المقاومة عند المدخل الشمالي لمدينة صور حضره عدد من ممثلي الاحزاب والفصائل القوى الوطنية والاسلامية وممثلي المؤسسات الاهلية والاجتماعية والثقافية وعدد من الفعاليات الاجتماعية وحشد جماهيري لبنان - فلسطيني وقد ازدان محيط المكان بالاعلام اللبنانية والفلسطينية واعلام م. ش. ف واتحاد الشباب الديموقراطي اللبناني واليافطات التي تؤكد على حق العودة.

بدأت فعاليات اليوم المفتوح بالنشيدين الوطنيين اللبناني والفلسطيني والقيت كلمة اتحاد الشباب الديموقراطي اللبناني وكلمة م ش ف القاها الرفيق علي السيد وقد اكدت الكلمات على التمسك بحق العودة ورفض كل اشكال التوطين والتهجير والوطن البديل وعلى عمق العلاقة الكفاحية التي تربط بين الشعبين اللبناني والفلسطيني وعلى التمسك بخيار المقاومة بكافة اشكالها في مواجهة المشاريع المشبوهة التي تخطط للمنطقة.

وعلى انغام اغنية سنرجع يوما تم اطلاق ٥٨ بالونا تحمل الوان العلم الفلسطيني واسماء عدد من القرى الفلسطينية. ثم جال الحضور على اقسام المعرض.

الرفيق صلاح محمد يلتقي مسؤولي حزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية

أجرى الرفيق صلاح محمد مسؤول الجبهة في الجزائر لقاءات مع حزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية بحضور مسؤول العلاقات الخارجية بن جديد وبن مزيان - مسؤول الهيئة التنفيذية. جرى بحث الوضع الفلسطيني وتداخلاته، حيث أكد الرفيق صلاح للرفاق في الجبهة أهمية مشاركة جبهة التحرير الوطني في معالجة الشأن الفلسطيني والقيام بدور لصالح الإفراج عن الرفيق أحمد سعدات.

وعقد لقاء مع الشيخ عبد الله جاب الله - رئيس حركة الإصلاح الوطني بحضور عضوين من القيادة وجرى الحديث معهم حول الأوضاع الفلسطينية. وقد تحدث الشيخ بالاهتمام عن الوضع الفلسطيني وضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية، والاتفاق الوطني وعلى من يتولى العلاقات الخارجية.

بمناسبة ذكرى الخامس والعشرين من أيار، ذكرى هزيمة الاحتلال الصهيوين في لبنان بعث المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برسالة تهنئة إلى السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله هنا نصها:

سماحة السيد / حسن نصر الله المحترم

الأمين العام لحزب الله

تحية النضال والجهاد

..تحية المقاومة في فلسطين ولبنان

تحتفل اليوم بذكرى عزيزة على قلوبنا جميعاً، وتستعيد مشهد ذاك اليوم العظيم في الخامس والعشرين من أيار عام ٢٠٠٠، قبل ستة سنوات، يوم سطرت المقاومة الوطنية اللبنانية والإسلامية بقيادة حزب الله، أروع صور البطولة والجهاد، يوم تحقيق الانتصار على العدو الصهيوني المحتل، ورحيل فلول الجيش الصهيوني مهزوماً عن ارض الجنوب اللبناني الذي تعمد بدماء الشهداء طيلة عقود من الزمن.

إننا في هذه المناسبة المجيدة نتذكر التضحيات التي قدمها الشعب اللبناني للدفاع عن أرضه، ونتذكر المعارك البطولية التي خاضتها المقاومة وأبطال حزب الله.. نتذكر صورة التلاحم بين الشعبين اللبناني والفلسطيني والمصير المشترك الذي تجسد في مقاومة الاحتلال الصهيوني في جنوب لبنان وفلسطين.

واليوم تكبر مسيرة حزب الله بأبنائه شعبه ومن المخلصين من أبناء أمتنا، والذي تجسد على الأرض امتداداً جهادياً قوياً وعاصفياً حارّ على تأييد اللاييين.. اليوم تكبر المهام، مهام حزب الله في الدفاع عن لبنان في مواجهة العدو الخارجي، وبعض القوى الداخلية المرتبطة بمخططات الإدارة الأمريكية الصهيونية، وهي تحاول جاهدة استهداف المقاومة الوطنية اللبنانية التي بذلت أعلى ما لديها من تضحيات من اجل لبنان والأمة العربية والإسلامية. اليوم بات حزب الله أقوى بمهامه التي تتوزع بين الدفاع عن لبنان من الخطر الخارجي، ودفاعه وحرصه على الداخل وعلى الوحدة الوطنية..فكبرت مهام حزب الله..

ومع ذكرى الانتصار المجيدة كلنا ثقة بأن حزب الله يمسك بالبوصلة الصحيحة التي تقود إلى النصر على الأعداء مهما كثرت المؤامرات.

ومع هذه الذكرى يقف الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة وانتفاضته، ليوجه التحية إلى المقاومين في لبنان.

نتقدم للحسيي الأسرى والمعتقلين في السجون الصهيونية.....

ونجدد العهد أن نبقى معاً وسوياً من أجل لبنان العربي وفلسطين.....

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار .....

في الصيغة السياسية والبرنامج السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية

د. فايز رشيد

لقد استطاعت منظمة التحرير الفلسطينية، أن تكون علامة فارقة ونقطة تحول كبيرة في تاريخ الشعب الفلسطيني ونضاله العادل في سبيل انتزاع حقوقه. لقد خلقت كيانية سياسية لجماهيرنا في مرحلة كان يجري النظر فيها إلى الفلسطينيين باعتبارهم لاجئين، ليس إلاّ. واستطاعت أن تكون إطاراً جامعاً لكل فئات الشعب الفلسطيني في مختلف أماكن تواجده، في الوطن والشتات، باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، فهي من حيث الأهداف البرنامجية، مثلت الطموحات الفلسطينية أيّاً كانت توجهاتها وانتماءاتها السياسية. ومن حيث صيغتها التنظيمية استطاعت إنشاء الهيكلية القادرة على جمع كل طاقات الشعب الفلسطيني في مختلف أماكن تواجده، وتعبئتها وتحديد وسائل الكفاح على طريق تحديد تلك الأهداف.

من حيث برنامجها السياسي:

لقد جاء البرنامج السياسي في الميثاق القومي الفلسطيني، ومن ثم في الميثاق الوطني، ومنذ الدورة الأولى وحتى الدورة الحادية عشرة، ليعكس الطموحات الجماهيرية الفلسطينية في تحرير فلسطين، وتقرير المصير بعد تحريرها، وانشاء النظام السياسي الذي يختاره الشعب. إن التحرير هو الإطار الواسع لاسترداد الأرض وعودة اللاجئين وإقامة الدولة.

إن اختلاف الصياغات في البرنامج السياسي للمنظمة وفي الفترة المحددة أعلاه، كان يستند في جوهره إلى المستجدات السياسية بفعل الهزة الكبيرة التي حدثت في حرب عام ١٩٦٧، والتي أصبحت بعدها كل فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني، وما تلا ذلك من تداعيات تركت انعكاساتها على جسم المنظمة كلياً. وكان يستند أيضاً إلى المتغيرات السياسية على الصعيدين العربي والدولي... لكنه ارتكز في تعديلات البنود القائمة في الميثاق، أو في صياغة بنود جديدة أخرى إلى قاعدة إستراتيجية تمثلت في أن فلسطين بكاملها هي الحق الطبيعي للفلسطينيين.

لقد جرى تحديد أسلوب التحرير بالكفاح المسلح، والنضال لاسترداد الأرض والحقوق القتصية، وأن أداة الثورة هي الجماهير العربية الفلسطينية في مختلف أماكن تواجدها ((الدورة الثالثة)). ومن حيث التصور لشكل الدولة القبلة، فقد حددها البرنامج السياسي في ((الدورة الثامنة)): بالدولة الديمقراطية الفلسطينية، التي يتمتع اليهود في العيش فيها بسلام بنفس الحقوق والواجبات.

في الفترة المحددة المشار إليها، رفض البرنامج السياسي قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، وبعد حرب ٦٧، أكد رفضه للقرار ٢٤٢، ورفض كافة المحاولات المشبوهة لانشاء كيان فلسطيني. مزيف، ورفض كافة المبادرات السياسية التي تهدف إلى الانتقاص من الحقوق الوطنية.

ومن حيث الفهم الاستراتيجي لطبيعة العدو:

فقد حدد البرنامج السياسي إسرائيل، كطليعة للحركة الصهيونية، الحركة النازية والفاشية، وأن بقاء دولتها يعتبر عدواناً استعمارياً صهيونياً مستمراً، وبشكل خطراً مستمراً على الوطن العربي والسلام العالمي.

ومن حيث الارتباط مع البعد العربي:

أكد البرنامج على التلاحم الفلسطيني - العربي في النضال من أجل التحرير، وأن الوحدة العربية هي طريق التحرير. وعلى الصعيد الدولي، أكد البرنامج على رؤية واضحة بالنسبة لإدانة الدول الاستعمارية، وأبرزها بريطانيا والولايات المتحدة، واللتان كانتا السبب الأساسي في ضياع فلسطين.

وتقدير مواقف الدول الاشتراكية وبشكل خاص الاتحاد السوفيتي، والصين، (وفيما بعد) الدول الصديقة التي تساند القضية الفلسطينية.

نقطة التحول البارزة في البرنامج السياسي الفلسطيني، تمثلت في البرنامج المرحلي (برنامج النقاط العشر) الذي أقرته (الدورة الثانية عشرة) للمجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة عام ١٩٧٤، والذي جاء بعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي (إثر حرب تشرين) والذي يدعو إلى عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط.

في البرنامج جاء أن م. ت. ف تناضل بكافة الوسائل وعلى رأسها الكفاح المسلح لتحرير الأرض الفلسطينية، وإقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة على كل جزء من الأرض الفلسطينية يتم تحريرها، لمتابعة تحقيق إستراتيجية م. ت. ف في إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية المنصوص عليها في قرارات المجالس الوطنية السابقة.

رفض البرنامج السياسي للمنظمة (في الدورة الرابعة عشرة) اتفاقيات كمب ديفيد، ومشروع الحكم الذاتي في الوطن المحتل، مع التأكيد على قرارات الأمم المتحدة حول الحقوق الفلسطينية في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة.

وفي عام ١٩٨٨ وفي دورة المجلس الوطني ((التاسعة عشرة))، جرى خرقان كبيران للميثاق: أولهما إعلان الاستقلال، والثاني ما سمي بالمبادرة الفلسطينية للسلام.

ومن ثم تنالت الخروقات البنود الميثاق، إن بحضور مؤتمر مدريد أو بتوقيع اتفاقيات أوسلو وما تلاها من خطوات، وصولاً إلى تعديل كل مواد بنود الميثاق التي تتعارض مع نصوص الاتفاقيات في الدورة ((الحادية والعشرين)) للمجلس في غزة عام ١٩٩٦، ومن ثم إلغائه في عام ١٩٩٨ وبحضور الرئيس كلينتون.

من الملاحظ أن التحولات في البرنامج

السياسي للمنظمة اتخذ شكلاً انحدارياً في فهم الحقوق الوطنية الفلسطينية.

برنامج النقاط العشر، قد يكون أتاح لمنظمة التحرير حركة سياسية أكثر اتساعاً على الصعيد الدولي (بما في ذلك الدول الصديقة التي وقفت مع القضية الفلسطينية الذي لم يكن يتقبل الطرح السياسي الفلسطيني في تحرير كامل التراب مما يعني الغاءً حقيقياً للوجود الإسرائيلي. بمثل هذا الفهم... كان يتوجب النظر إلى التحول في الطرح السياسي، لكن كان من الواضح أن في أذهان القيادة المتنفذة للمنظمة استعداد كبير لإبداء المزيد من التنازلات الأخرى.. وهذا ما حصل فيما بعد.

أتت التحولات الإستراتيجية في البرنامج السياسي للمنظمة، في ظل ثبات استراتيجي إسرائيلي فيما يتعلق بعناصر التسوية مع الفلسطينيين، والتي تنطلق من ثوابت إسرائيلية للحل، واعطائهم شكلاً من الحكم لا يتجاوز الإدارة الذاتية والإشراف على الأمور الحياتية للسكان، لاعتبارات إسرائيلية تتعلق بنقاء دولتها اليهودية، ولأسباب سياسية في الإطار الدولي، حيث يبدو أن لدى إسرائيل الاستعداد لحل الصراع مع الجانب الفلسطيني، وحيث تبدو أمام العالم وكأنها الدولة المحبة للسلام.

قد يكون لدى البعض الحق (النسبي) في القول بأن تحولات ما قد طرأت أيضاً على الإستراتيجية الصهيونية انطلاقاً من تخليها عما تسميه (بالحق التاريخي لاقامة دولتها التي تمتد من النيل إلى الفرات) استناداً إلى خطوات قامت بتطبيقها: تفكيك مستوطناتها

في سيناء، وتطبيق خطة الفصل في غزة، والاستعداد لتطبيق مثلها في الضفة الغربية، وتوقيعها لاتفاقيات مع بعض الدول العربية... ولكن يتوجب النظر إلى هذه المسألة انطلاقاً من المكاسب التي استطاعت إسرائيل تحقيقها من وراء هذه الخطوات، فقد أصبحت واقعاً مقبولاً ومعترفاً به من قبل القيادة الرسمية الفلسطينية ومن قبل كافة الدول العربية، باعتبارها أحد مكونات دول المنطقة.

من ناحية ثانية وعلى ضوء المتغيرات الدولية، واستحالة الفهم الدولي لقيام إسرائيل بتحقيق مشروعها التوسعي، راهناً في المدى المنظور، فقد لجأت إلى الاستعاضة بأشكال جديدة من السيطرة والهيمنة، إن من الناحية الاقتصادية والمزاوجة مثلما قال بيريز (بين العقل اليهودي والأموال العربية) تمثل ذلك في خططها الاقتصادية طويلة الأمد، التي طرحتها في المؤتمرات الاقتصادية التي عقدت في عدة دول عربية وبمشاركتها، أو محاولة منع الدول العربية من امتلاك أية أسلحة قد تهدد الأمن الإسرائيلي، والقيام باعتداءات عسكرية، على شاكلة ما تم، من ضربها للمفاعل النووي العراقي، أو التدخل من خلال التواجد المباشر بأشكال مختلفة، مثل تواجدها الحالي في العراق، أو أية أشكال جديدة قد تلجأ إليها مستقبلاً.

الصيغة التنظيمية لمنظمة التحرير

في الميثاق القومي الفلسطيني وفيما بعد في الميثاق الوطني، وفي كل الدورات المتعاقبة للمجلس الوطني منذ الدورة الأولى وحتى الأخيرة، يتم التأكيد على الوحدة الوطنية الفلسطينية، كمرتكز استراتيجي للنضال الوطني الفلسطيني.

من جانب آخر، وعلى المستوى النظري، فقد استطاعت منظمة التحرير إيجاد آليات العمل القادرة من حيث هيئاتها (المجلس الوطني، المجلس المركزي، اللجنة التنفيذية) وكافة الدوائر الأخرى التابعة لها، ضمان مشاركة كافة الفصائل الفلسطينية التي كانت متواجدة على مدى تاريخ المنظمة، ومشاركة كافة الاتحادات والهيئات الشعبية وتمثيلها في إطار هذه الهيئات... لكن وللموضوعية نقول:

- أن التمثيل الفصائلي في هيئات المنظمة، وفي كل الأحيان، لم يكن متوائماً ومنسجماً مع التواجد الفعلي الحقيقي لبعض هذه الفصائل في الشارع الفلسطيني، نتيجة لمواقفها السياسية المتعارضة مع قيادة المنظمة.

- لقد انطلقت قيادة حركة فتح في تشكيل هذه الهيئات وبخاصة المجلس الوطني، على أساس أن تكون نسبتها (حصتها) دائماً (النصف - ١) من العضوية، بما يعنيه ذلك من تفرد، وامكانية تنفيذ ما تريده من قرارات.

- على ضوء واقع الاحتلال الذي يعانيه شعبنا، وواقع الشتات وتواجد الفلسطينيين في عدة دول عربية، يرفض بعضها إجراء الانتخابات لهم من أجل اختيار ممثليهم لعضوية المجلس الوطني، فقد تم استغلال هذه المسألة من قبل القيادة المتنفذة في م. ت لتوسيع العضوية في المجلس الوطني على هواها وبنسب غير مدروسة ومتعارضة مع ما كان قد اتخذ من قرارات على هذا الصعيد، انطلاقاً من التوجهات السياسية لهؤلاء ومدى توافقهم مع ما تطرحه هذه القيادة من سياسات.

وفي أحيان كثيرة أخرى كان، يجري إضافة أعضاء جدد إلى المجلس الوطني مما هب ودب، مما أضعف حقيقة تمثيله لكل قطاعات الشعب الفلسطيني.

سلبيات أخرى كثيرة في الممارسة

- لا يمكن الفصل بين بنود الميثاق الوطني والقرارات المتخذة بالأغلبية أو بالاجماع في هيئات التنظيم، وبين الالتزام بها على صعيد الممارسة. هنا لم يكن ليتم في أحيان كثيرة، فالحركة السياسية للقيادة المتنفذة كانت تتم وفقاً لتوجهاتها وبعيداً عن الالتزام ببنود الميثاق والقرارات المتخذة في الهيئات، فقد قامت كثيراً بخرق هذه البنود والقرارات.

- إن نهج الهيمنة والتفرد والاستئثار من

قبل الطرف الواحد كان مهيمناً إلى حد كبير على عمل المنظمة، ثم تحولت فيما بعد إلى هيمنة من قبل رئيس اللجنة التنفيذية على كل مجالاتها.

- فرغم التأكيد على الوحدة الوطنية الفلسطينية دوماً، لكن لا نجد أحداً (ونقول على سبيل المثال فقط) من ممثلي منظمة التحرير في الخارج من غير حركة فتح، وقس على ذلك، في كل المؤسسات الأخرى.

- كل الأموال التي كانت تقدم كمساعدات للمنظمة التحرير، كانت تنحصر بين أيدي قيادتها، ولم تكن لتوزع بين التنظيمات إلا وفقاً لمدى توافقها مع الخط السياسي للقيادة، وفي غالب الأحيان استفاد من معظمها فريق واحد.

- جرى استغلال الأموال في غير مجالاتها الحقيقية: الضغط على تنظيمات وأفراد، إفساد كثيرين، من خلال إغراقهم بها، البذخ المتعدد الأشكال والطرق للكثيرين من قادة وكوادر المنظمة والتابعين لها وممثليها في الخارج، وغيرهم وغيرهم.

- تأثر القرار الفلسطيني في أحيان كثيرة بالأموال العربية التي كانت تغدق على المنظمة من الدول العربية بهدف حرف مسارها. وفي بعض الأحيان ساهمت قيادة المنظمة في تسليم معارضين عرب لحكوماتهم.

كل ذلك كان يتم، رغم التشدق بالحرص على القرار الفلسطيني المستقل، وعلى شعار: عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية.

من جانب آخر...

لم تستطع فصائل المعارضة في منظمة التحرير من تشكيل قطب سياسي متمايز ذي وجود فعلي في الشارع الفلسطيني، في مواجهة اليوادر والانحراف فيما يعد عن بنود الميثاق الوطني والقرارات المتخذة... رغم لجوئها إلى أشكال معارضة مثل: جبهة الرفض.

غالباً ما تراوحت ردود أفعال المعارضة في تجميد عضويتها في بعض هيئات المجلس، ومقاطعة اجتماعات هذه الهيئات... أو مقاطعة اجتماعات كل هذه الهيئات.

البعض من فصائل المعارضة وفي مرحلة معينة كان يرى ضرورة انشاء صيغة بديلة لمنظمة التحرير، لكن معظم الفصائل ارتأت ومن إحساس عال بالمسؤولية، خطورة هذا التوجه وتبعاته على المنظمة كممثل وحيد وشرعي للشعب الفلسطيني وعلى جماهيرنا بإيجاد شرخ حقيقي تقسيمي عمودي وأفقي بين صفوفه، كان الانشداد لأن تكون المعارضة من خلال أطر منظمة التحرير... ورغم ذلك لم تستطع هذه الفصائل من تشكيل القطب السياسي الموازي لقيادة المنظمة من الناحيتين السياسية والتنظيمية.

محاولات الإصلاح

محاولات عديدة جرت ومن قبل بعض الفصائل للإصلاح في مؤسسات م. ت. ف، وكان من أبرز هذه المحاولات:

- برنامج الخلاص الوطني المقدم من الجبهتين الشعبية والديمقراطية في عام ١٩٩٤ بعد توقيع اتفاقيات أوسلو، والذي يرفض هذه الاتفاقيات ونتائجها ويحدد برنامجاً تفصيلياً للخلاص الوطني من أجل مواصلة النضال على طريق التحرر الوطني وحق شعبنا في العودة وتقرير المصير والدولة... ومن أجل إعادة بناء م. ت. ف. على أسس ديمقراطية واستعادة مكانتها كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني.

- مبادرة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حول الاصلاح في م. ت. ف والمقدمة إلى مؤتمر الحوار في القاهرة في عام ٢٠٠٥، والذي حضرته كافة القوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية.

- إعلان القاهرة في عام ٢٠٠٥ للإصلاح في مؤسسات م. ت والذي التفت عليه كافة القوى.

- مبادرة الجبهة الشعبية المقدمة حالياً للإصلاح في المنظمة ومؤسساتها.

وبعد...

على ضوء الظروف الحالية الراهنة وبكل تفاصيلها وتعقيداتها ومن أجل الحافظة على الثوابت الوطنية الفلسطينية في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة، ومن أجل إعادة الاعتبار للميثاق الوطني الفلسطيني، ولكفاح الشعب الفلسطيني ومقاومته المشروعة ضد العدو الصهيوني ومن أجل تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية يتوجب التأكيد على المسائل التالية:

١- أن (م. ت. ف) هي إنجاز تاريخي صنعته التضحيات الفلسطينية، وهي الصيغة الجامعة لكل الفلسطينيين في الوطن وفي الشتات، وهي الكيان السياسي المعترف به من أكثر من ١٤٠ دولة في العالم، وهي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

٢- هنالك فرق في المفهوم بين المنظمة كإطار وبرنامج سياسي وصيغة تنظيمية جامعة، وبين قيادتها، ولا يجوز الخلط بين المفهومين.

- إن أحد أهم المرتكزات لإعادة الاعتبار وإصلاح المنظمة يتمثل في مشاركة كافة الفصائل والقوى الوطنية والإسلامية فيها وفي كافة مؤسساتها، على أسس ثابتة، انطلاقاً من برنامج القواسم المشتركة، الذي يتفق عليه الجميع.

إن إعادة الاعتبار وإصلاح المنظمة وعلى ضوء المتغطفات التاريخية التي مرت بقضيتنا الوطنية، والتجارب الكثيرة للمنظمة نفسها، والتي كان لها وما يزال أثر كبير فيما وصلنا إليه من أوضاع راهنة تقتضي:

- أن يعتمد هذا الإصلاح الأساس الديمقراطي الحقيقي للتمثيل في هيئات المنظمة ومؤسساتها سواء على صعيد الفصائل الوطنية والإسلامية، وفقاً للقواعد النسبية التي تعكس حقيقة حجم القوى، أو على صعيد الأفراد خارج أطار الفصائل.

- المراجعة النقدية الجادة والشاملة لكل تجارب الماضي والاستفادة الحقيقية من دروسها وأخطائها.

- أن يعتمد هذا الإصلاح حماية المشروع الوطني الفلسطيني وثوابته، والترابط بين عملية البناء لمؤسسات المنظمة والسلطة.

- صيانة وترسيخ الوحدة الوطنية بما يكفل التعددية والقيادة الجماعية وامكانية تداول السلطة.

- اعتبار المجلس التشريعي جزءاً من المجلس الوطني الفلسطيني، الذي يمثل الفلسطينيين في الداخل والخارج.

- إعادة تشكيل المجلس الوطني وهيئات المنظمة الأخرى وكل الدوائر المحيطة التابعة لها، وكذلك كافة المنظمات والاتحادات الشعبية، بصورة توافقية بين كافة القوى وبما يضمن دورية اجتماعات هذه الهيئات.

- في المتغطفات الحادة، وحين تقتضي الظروف اتخاذ قرارات مصيرية من الهيئات في منظمة التحرير، يتوجب اللجوء إلى إجراء استفتاء شعبي فلسطيني للعمل بهديه في اتخاذ القرارات.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تتسع وتتزايد دوائر وأشكال الحصار والضغط والابتزاز التي تمارس على شعبنا لكسر إرادة الصمود فينا وفي محاولة لتأزيم ومفاقمة أوضاعنا على كل الصعد السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية مع السعي الدائم من أعدائنا لتحويل هذه الصعوبات إلى عوامل دافعة نحو المزيد من الفلتان الأمني الذي يفتح الباب لما هو أكثر خشطورة وتدميراً للعلاقات الوطنية ولسلامة المجتمع الفلسطيني بشكل عام.

وفي ظل هذا الوضع يعمل العدو الإسرائيلي على فرض وقائعه على الأرض في كل الاتجاهات، بما في ذلك الشروع الفعلي في تنفيذ خطة الانطواء التي يعمل لها إيهود أولمرت رئيس وزراء دولة الاحتلال القادم بكل ما سيسبق ذلك ويترافق معه من مصادرة للأرض واستكمال بناء وتوسيع جدار الفصل والضم العنصري، واغتيالات واعتقالات وتجويع وامتهان لكرامتنا الوطنية والإنسانية، بدعم وتأييد كاملين من الإدارة الأمريكية وأتباعها.

ولمواجهة كل هذه الأخطار والصعوبات الداخلية والخارجية، ولتعزيز وترسيخ وحدة شعبنا وتحقيق الإصلاح والتطوير المنشود لمؤسساتنا ابتداءً بمنظمة التحرير الفلسطينية وهياكلها التمثيلية والقيادية ومؤسساتها كافة وصولاً إلى مؤسسات السلطة الوطنية بوزاراتها وهيئاتها وأجهزتها المختلفة، ومؤسسات المجتمع المدني والاتحادات والمنظمات الشعبية، لتتحول كل هذه المؤسسات والبنى إلى روافع لوحدة الشعب ولصموده ولقدرته على المقاومة بكل أشكالها ووسائلها، فإننا نتقدم بمبادرتنا هذه كأساس لحوار وطني شامل يصل بنا جميعاً إلى قواسم مشتركة وجامعة تجاه العناوين المشمولة بهذه المبادرة، وأية عناوين أخرى يبلورها الحوار:

أولاً: منظمة التحرير الفلسطينية:

انطلاقاً من المحددات والنواظم التالية:

١- ما أصاب مؤسسات المنظمة ودورها من ضعف وشيخوخة وتقادم، أثر سلبياً على مكانتها وقدرة مؤسساتها على القيام بالمهمات والدور القيادي والتمثيلي للمنظمة، مما يدعو إلى الإسراع في تفعيل مؤسسات المنظمة وتطويرها بإعادة بنائها على أساس برنامج وطني وديمقراطي، وبالانتخابات وفقاً لنظامها الأساسي وعلى أساس التمثيل النسبي حيثما أمكن ذلك، وبالتوافق الوطني الذي يحافظ على أوسع خيارات ديمقراطية ممكنة في الواقع التي يتعذر علينا إجراء الانتخابات فيها ليتعزز ويترسخ دور المنظمة ومكانتها باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده.

٢- إعادة الاعتبار للميثاق الوطني والتمسك بثوابت الإجماع الوطني والالتزام بوثيقة الاستقلال باعتبارها المرجعية والناظم للبرامج والسياسات الفلسطينية.

٣- ما تمثله المنظمة باعتبارها:

- الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني والناطق باسمه والمعبر عنه في كل المحافل والأطر الإقليمية والدولية.
- الجسد والناظم لوحدة شعبنا في الوطن والشتات والقضية الكبيرة التي يستنفل بها كل الفلسطينيين في الداخل والخارج تمثلهم وترعى مصالحهم وتحمل همومهم وتعالج مشكلاتهم وقضاياهم وتحمي حقوقهم الوطنية.
- الإطار الذي يؤكد ويرسّخ الهوية والطابع السياسي والوطني لتجمعات شعبنا في الشتات باعتباره وجوداً مؤقتاً مهما طال الزمن وينظم ويقود مشاركة الجميع في النضال من أجل العودة والاستقلال الوطني.

ولتحقيق ذلك نقترح ما يلي:

- الإسراع في تقديم مشروع تطوير وتفعيل المنظمة لاجتماع يرأسه الأخ الرئيس أبو مازن ويشارك فيه رئيس الوزراء ومكتبي المجلسين الوطني والتشريعي والأمناء العامون أو من يمثلهم خلال فترة لا تتجاوز نهاية أيار القادم.
- تجميد أية مناقلات أو تعيينات أو ترقيات لا تمليها الضرورة في مؤسسات المنظمة ودوائرها وممثلياتها خلال هذه الفترة الانتقالية.
- يتوّج هذا الحوار بالاتفاق على برنامج القواسم المشتركة، والخطة والآليات والمواعيد التي تنتهي بعقد المجلس الوطني الجديد، ويدعى المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية بمشاركة الجميع مع الأخوة الذين تبوأوا مواقع تمثيلية وقيادية إثر انتخابات المجلس التشريعي الأخيرة وفقاً للتقليد الذي سار عليه المجلس بعد قيام السلطة لترسيم نتائج الحوار،

مبادرة وطنية نتقدم بها للجميع

وبما يضمن عقد المجلس الوطني الفلسطيني الجديد خلال فترة لا تتجاوز نهاية هذا العام.

ثانياً: القيادة الوطنية الموحدة:

وهي إطار مؤقت يشكل مرجعية قيادية داخلية فلسطينية مقررة لا تلغي أو تتجاوز دور وصلاحيات الهيئات والمؤسسات القيادية والتمثيلية.

لقد كانت الحاجة لتشكيل القيادة الموحدة ضرورة بحكم وجود عدد من القوى الفلسطينية خارج الأطر القيادية والتمثيلية لـ م.ت.ف، وقد تضاعفت الحاجة هذه القيادة بعد الانتخابات التشريعية الأخيرة والوضع الخاص الذي نشأ عنها، وهي قيادة مؤقتة إلى أن يتشكل المجلس الوطني الفلسطيني الجديد وتنتخب فيه اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف، ولبلورة هذه القيادة نقترح:

١- تشكيل القيادة الموحدة كما يلي:

- يرأسها الأخ أبو مازن كرئيس للجنة التنفيذية لـ م.ت.ف ورئيس للسلطة الفلسطينية.
- يشارك في عضويتها كل من الإخوة رئيسي المجلسين الوطني والتشريعي والأخ رئيس الحكومة.
- الأمناء العامون للفصائل أو من ينوب عنهم.
- ثلاث شخصيات وطنية مستقلة.

٢- مهماتها:

تعتبر قيادة جماعية مؤقتة، تتحقق فيها مشاركة الجميع في اتخاذ القرارات ومتابعة تنفيذها وفقاً للآلية التالية:

- قراراتها ذات الطابع الوطني والسياسي العام، وخاصة ما يتعلق بالتمثيل والعلاقات مع المنظمات والهيئات الإقليمية والدولية، ترسمها وتتابع تنفيذها اللجنة التنفيذية، بالإضافة إلى قرارات اللجنة التنفيذية ذاتها.
- قراراتها التي تتناول الشأن الداخلي الذي يقع ضمن دائرة السلطة، تتابع تنفيذها السلطة بهيئاتها ومؤسساتها وأجهزتها المختلفة وبما لا يتعارض مع النظام الأساسي والقانون.

ثالثاً: المقاومة:

نقترح المحددات والنواظم التالية:

- المقاومة بكل أشكالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمسلحة حق وواجب يمارسه شعبنا لطرد الاحتلال ونيل الاستقلال الوطني في دولة مستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس، ولصون وحماية حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم وممتلكاتهم التي شردوا منها.
- إيجاد صيغة قيادية موحدة ميدانية تشكل مرجعية القرار بشأن المقاومة المسلحة ويشمل قرارها الوسائل والأشكال وأين وكيف ومتى نقاوم أو نبادر بالدفاع الإيجابي ضد الاحتلال.
- الاتفاق على تنظيم وترشيد امتلاك السلاح والتحرك به بما يصون حق المقاومة، ويحفظ للسلاح المقاوم شرفه وأمانته ويوقف كل أشكال الفلتان الأمني وفوضى استخدام السلاح.

رابعاً: المنظمات والاتحادات الشعبية والنقابات المهنية:

دعوة الجمعيات العمومية والمؤتمرات والهيئات التأسيسية لهذه المنظمات للانعقاد وأخذ القرارات المناسبة في ما يلي:

١- تحديد مواعيد وآليات لتجديد هياكلها وبناها العامة التجمعات المختلفة أو في الانتخابات العامة والفرعية لهذه المنظمات.

٢- تحديد أسس وآليات توحيد الاتحادات الممثلة لقطاعات اجتماعية وطنية كالمرأة والعمال والطلاب والمعلمين .. الخ بما يراعي خصوصية الواقع والدور في إطار الوحدة الوطنية لكل منها.

٣- وضع خطط وبرامج تفعيل هذه الأطر على المستويات المحلية والاجتماعية والوطنية بما يعيد الاعتبار لدورها على كل هذه الأصعدة.

وأخيراً: فإننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ونحن نتقدم بهذه المبادرة الوطنية ندعو لأن تكون موضوعاً لحوار وطني متعدد المستويات والدوائر، بما في ذلك الحوار الوطني الذي يفتح من جديد إمكانية تشكيل حكومة ائتلاف وطني تشكل إحدى مكونات وروافع الوحدة في مواجهة العدوان والحصار على شعبنا بكل أشكاله وأطرافه.

المجد للشهداء .. والحرية للأسرى
والنصر لشعبنا

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

أواخر نيسان ٢٠٠٦

الموساد يعترف بقتل وديع حداد

ليلى خالد:

قد تكون الرواية نوعا من التغطية على جرائم أخرى

صدر مؤخراً في «إسرائيل» كتاب جديد للصحفي أهارون كلاين ملقياً المزيد من الضوء على جرائم الاغتيال التي نفذها عملاء جهاز «الموساد» منذ سبعينيات القرن الماضي.

وكشف المؤلف النقاب عن قيام الموساد بتصفية الشهيد القائد وديع حداد عام ١٩٧٨ بواسطة شوكولاتة مسمومة مدعياً أن هذه أول عملية (تصفية بيولوجية) نفذتها إسرائيل.

والسبب في قرار الاغتيال يعود إلى لائحة اتهام طويلة أعدتها المخابرات الصهيونية ضد حداد، منها تدبيره اختطاف طائرة «إير فرانس» في عنتيبة (أوغندا) عام ١٩٧٦ وكذلك مسؤوليته عن «سلسلة من العمليات الخطيرة».

كذلك اتهمه الموساد بالمسؤولية عن إقامة علاقات بين التنظيمات الفلسطينية ومنظمات «إرهابية» عالمية.

وأضاف الكاتب أنه بعد تصفية حداد سُجل انخفاض حاد في عدد العمليات التي استهدفت «إسرائيل» في أنحاء العالم، وزاد أن الموساد رأى في عملية التصفية هذه تجسيداً لنظرية التصفية الوقائية، أو تصفية قنبلة موقوتة تمثلت بـ«دماغ خلاق لم يتوقف عن التخطيط للعملية المقبلة».

للتعليق على هذا الخبر والقاء المزيد من الضوء على شخصية الشهيد البطل وديع حداد الأسطورية التقت الهدف بالرفيقة ليلى خالد - عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

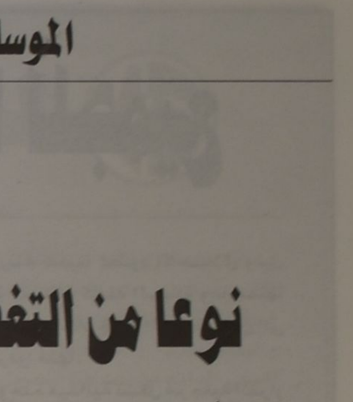

ليلى خالد

❖ رفيقة ليلى، بحكم علاقة العمل التي ربطتك مع الرفيق الشهيد وديع حداد، وارتباطاً بادعاء الموساد الإسرائيلي مسؤوليته عن اغتياله).. هل لك أن تحدثينا عن نظامه الغذائي وما يشكل عادته اليومية في تناول الطعام ؟

❖❖ بداية، لا بد من التأكيد على شيء يخص شخصية الرفيق وديع حداد وهو أنه كان بسيطاً جداً في حياته الاجتماعية، ولا يشغل نفسه بنمطية محددة، ثم أنه كان من المقلين جداً في تناول غذائه خارج المنزل. كما لم ألحظ له نظاماً غذائياً محدداً، فقضية الأكل لا تشغله كثيراً، فهي تأتي وفق ظروف العمل، إذ أن العمل كان شغله الشاغل، وأستطيع أن أقول على الجملة أن ليس له روتين محدد في ذلك.

❖ ما هو المعيار المحدد للثقة الممنوحة منه لدى الأفراد والمقربين أو الذين على احتكاك مباشر معه؟

❖❖ الحقيقة، إن معيار الثقة لديه بالنسبة للآخرين وخاصة المقربين منه وفي حدود العمل، يمكن القول بأنها وليدة التراكم والملاحظة، كما أنها كانت تمنح للعاملين من خلال المهمات المعطاة لهم، ومدى التزامهم الكامل بالمهمات الموكلة إليهم. ويمكن القول بأن الشك قائم لديه حتى يثبت ويترسخ النقيض. ولا يمكن تغييب حسه الأمني الناتج عن فطنته ومراسه وتجربته في العمل الوطني.

❖ من المؤكد أن هناك تزييفاً للحقيقة في الرواية الإسرائيلية لعملية الاغتيال وتبنيها، أفلا ترين أن هناك شيئاً من التضليل حتى في قتل واغتيال العديد من الشخصيات الوطنية الفلسطينية، بهدف إخفاء الحقيقة والطريقة والوسيلة؟

❖❖ أعتقد أن تبني الموساد لعملية الاغتيال وخاصة بواسطة (الشوكولاتة) قد يأتي كنوع من التضليل للوسائل المستخدمة في عمليات الاغتيال التي تمت لعديد من المسؤولين الفلسطينيين، والمعلوم أن الوسائط قد تعددت (تفجير السيارات، إطلاق النار المباشر، أسلحة كيماوية (مشعل) مثلاً، ..الخ) ومن المعلوم أن الموساد يقوم بدراسة أحوال وظروف (الهدف) ثم يتم الفعل.

وهنا أود أن أؤكد بأن الموساد قد استهدف الرفيق وديع حداد من قبل في عملية فاشلة، إذ تم إطلاق ستة صواريخ على منزله الساعة الثانية بعد منتصف الليل وذلك في مايو/أيار ١٩٧٠ وقد أصيبت زوجته وولده بشظايا، وهو

وديع حداد

الذي حمل ابنه وأعطاني إياه وهو ينزف دماً وكان يقول وقتها: «لقد فشلت عمليتهم».

وقد نزلت من البيت مهرولة في اتجاه الشارع بهدف إسعاف الولد وقد وصلت المشفى وانتظرت قدومه، ولكنه قد تأخر وأنا أعلم أن زوجته قد أصيبت هي الأخرى. وبعد وقت لحق بي إلى المشفى وبادرته بالسؤال: لم تأخرت؟ فعلمت أنه كان يقوم بجمع ما تبقى من الأوراق الخاصة والمهمة وبعض حاجيات العمل الوطني، إذ أنه قدمها على إسعاف زوجته!!.

❖ ما تعليقك على الرواية الصهيونية حول اغتيال الشهيد وديع حداد؟

❖❖ تاريخ الموساد الإسرائيلي يشير إلى جرائم عديدة، وما لفت نظري هو التوقيت الذي ظهرت فيه هذه الرواية، ولعل ذلك له دلالة واحدة، وهي أن الرواية الإسرائيلية تعني أن الموساد قادر على الوصول إلى كل الناس.

وليس ذلك مستغرباً أن يضيفوا إلى جرائمهم جريمة أخرى. وهنا من المحتمل أن يكونوا قد قاموا بتلك العملية ولكن الرواية فيها شيء من الكذب، وذلك لأن معرفتي الشخصية بالشهيد أنه لا يحب الشوكولا أساساً، ثم إن عملية تحديد نوعية الشوكولا فيها وجهة نظر. وعلى العموم ربما تكون هذه الرواية هي من نوع التغطية على أعمال وجرائم أخرى قام بها الموساد.

❖ كيف تفسرين سيولة الاعترافات الإسرائيلية حول اغتيال العديد من المسؤولين الفلسطينيين؟

❖❖ لقد قرأت كتاب (يعقوب بيري) الذي يذكر فيه أن الموساد كان مسؤولاً عن العديد من عمليات الاغتيال، بغرض إشعار المجتمع الإسرائيلي بأنه في مأمن، وكما أنهم يريدون أن يقولوا للشعب الفلسطيني أن اليد الإسرائيلية قادرة على الوصول لأي منهم، وهو نوع من الترهيب وكسر المعنويات الفلسطينية واحباطها، وهم بالمناسبة أعجز من أن يحققوا ذلك. فشعبنا لا يعرف الاحباط فإرادته قوية صلبة. وما التوقيت الآن للإعلان عن هذه العملية إلا ويصب في هذا المنحى في ظل الظروف المعقدة للقضية.

حركة العودة

واصطفاف سياسي في غير محله

بمناسبة الذكرى الثامنة والخمسين للنكبة أصدرت ست مجموعات فلسطينية عاملة في ميدان حق العودة (ميثاق شرف) حدد الثوابت والضوابط التي تلتزم بها هذه المجموعات في عملها، وجاء الميثاق في ٩ نقاط، أكدت على حق اللاجئين والمهجرين بالعودة وبأن هذا الحق هو من الحقوق غير القابلة للتصرف، وأكدت على التمسك بوحدة قضية اللاجئين والدفاع عن وجود الأونروا واستمرار عملها بوصفها التجسيد العملي لمشكلة اللاجئين. كما أكدت الوثيقة على الرفض المطلق لمشاريع التوطين والتهجير ورفض التعاطي مع الجهات والشخصيات الصهيونية الإسرائيلية المتنكرة لحق العودة لفرض التفاوض والمساومة وأكدت على عدم قبول المساعدات والهبات المالية المشروطة.

إن كل ما جاء في وثيقة الشرف يعبر بشكل أمين عن مصالح اللاجئين ومطالبهم، ولكن تعليقنا في هذا الإطار ينصب على البند السادس.

ففي القسم الأول من هذا البند جاء: « الحفاظ على استقلالية حركة العودة وطابعها الأهلي بوصفها حركة شعبية تعكس مصالح اللاجئين وتعبر عن طموحاتهم وحقوقهم الوطنية وبالأخص حقهم في العودة دون ادعاء التمثيل السياسي ». إلى هنا يبدو النص ممتازاً، حيث يضع حركة العودة في إطارها الصحيح والمفضل، ويقدمها كإطار أقرب أن يكون أخلاقياً ذا بعد قيمي، مبعداً عنها الانغماس في الجدل السياسي أو مسألة التمثيل التي يفترض أن تكون متروكة للجهاز السياسي الفلسطيني بتنويعاته المختلفة، هذا الجهاز الذي لم يرفض حركة العودة أو ينازعها ما تدعيه لنفسها، بل أنه هو بذاته منخرطٌ فيها موضوعياً من حيث الأصل كون مسألة العودة واللاجئين هي جوهر المشروع الوطني الفلسطيني المعاصر وكون الثورة الفلسطينية المعاصرة انطلقت أصلاً كثورة لاجئين من أجل العودة.

والمشكلة بصراحة تأتي في القسم الثاني من هذا البند، حيث تنزع حركة العودة عن نفسها ادعاء التمثيل السياسي انطلاقاً من أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني والتي « تستمد شرعيتها من المجلس الوطني الفلسطيني بعد إعادة انتخابه.. الخ».

في هذه الفقرة تنسف حركة العودة موقفها الأصيل الأول بعدم ادعاء أي تمثيل سياسي وتقدم اعترافاً مشروطاً بمنظمة التحرير، وهذا يعكس تراجعاً غير مسبوق من قبل ممثلين أخلاقيين مفترضين للاجئين عن كون منظمة التحرير هي الكيان المعنوي والسياسي للشعب الفلسطيني وهي أصلاً حركة اللاجئين.

إن زج حركات العودة نفسها في إطار نقاش واصطفاف سياسي حاد من نوع تمثيلية منظمة التحرير، ينزع عن هذه الحركة حياديتها والقيمة الأخلاقية التي تتشبث بها واستقلاليتها ويضعها طرفاً في نزاع سياسي قائم كان بالأحرى بها ألا تزج نفسها فيه.

ويعكس النص خلطاً بين مكانة منظمة التحرير الأخلاقية والمعنوية وضرورة الاعتراف بهذه المكانة، وبين ضرورة إصلاح منظمة التحرير وإعادة بنائها على أسس ديمقراطية جديدة، خصوصاً أن هذا التراجع وهذا الخلط يأتي من جهة تدعي الاستقلالية وتدعي عدم منازعة التمثيل السياسي ولم يسمع منها سابقاً موقف سياسي بهذه الحدة وهذه الروية.

إن الحرص على حركة العودة ومكوناتها التي تستحق كل احترام يجعلنا نتساءل حقاً عن مغزى هذه الفقرة، وعن الفائدة التي ستجنيها حركة العودة من نزع الشرعية عن م.ت.ف كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني في الماضي كما في المستقبل لحين حل قضية الشعب الفلسطيني، أو أن يتوافق الفلسطينيون جميعاً على إطار جديد. والسؤال الأخير، إذا كانت حركة العودة حريصة على مصالح اللاجئين، فهل يوافق اللاجئون على هذه الصيغة حقاً، أم أنه نوع جديد من الكلام باسم الشعب الذي لا يعلم شيئاً عما يفعله من يدعون النطق باسمه؟

سؤال برسم المجموعات الموقعة على هذه الوثيقة التي نعتبر أنها كانت ستكون ممتازة لو تمت إعادة صياغة هذه الفقرة باتجاه المطالبة بإصلاح م.ت.ف بدلاً من نسف واشتراط شرعية تمثيلها.

المحرر

بعد ٤٢ عاما على تأسيسها

م.ت.ف بين شرعية التمثيل ومحاولات الإلغاء

خليل محمد

تصادف في الثامن والعشرين من أيار الجاري الذكرى الثانية والأربعين لانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في القدس العربية الفلسطينية عاصمة دولة فلسطين المستقلة التي تم فيها إقرار الميثاق القومي وإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية الذي عمدها الشعب العربي الفلسطيني بالدم والدموع وآلاف الشهداء والجرحى والأسرى والمعتقلين والمطاردين في سجون العدو الصهيوني وبعض الأنظمة العربية، ليعترف بها العالم أجمع بأنها ممثل شرعي ووحيد للشعب العربي الفلسطيني في كافة أماكن تواجده. وتعتبر الكيان السياسي المعنوي الذي يمثل إرادة الشعب الفلسطيني والإطار الذي يجسد هويته الوطنية وشخصيته المستقلة.

فمنظمة التحرير الفلسطينية ملك للشعب الفلسطيني، وقد جاء في المادة الأولى للنظام الأساسي فيها: «يشكل الفلسطينيون فيما بينهم منظمة تسمى منظمة التحرير الفلسطينية وتباشر عملها فوراً بالاستناد إلى بنود الميثاق وأحكام النظام الأساسي».

لقد شهدت م.ت.ف خلافات عاصفة خلال هذه المسيرة، لكنها لم تصل إلى حد أنكر فيه أحد من فصائل العمل الوطني الفلسطيني شرعيتها ووحدانيتها وتمثيلها للشعب الفلسطيني. حصل أن خرجت بعض الفصائل أو جمدت عضويتها في اللجنة التنفيذية، وتم تشكيل صيغ عديدة مثل جبهة القوى الرافضة للحلول الاستسلامية، أو جبهة الإنقاذ الوطني، أو تحالف القوى الوطنية والإسلامية، ولكنها لم تطرح نفسها كبديل للمنظمة، إنما كانت تطالب بإعادة بناء م.ت.ف على أسس ديمقراطية وتفعيل مؤسساتها وتحقيق الشراكة الحقيقية في اتخاذ القرار وليس الاستخدام السياسي، وبالتالي لم يستطع أحد أن ينال من مكانتها أو إقصائها أو إبعادها عن الدور المنوط بها والذي يجب أن يتم تظافر كل الجهود الفلسطينية المخلصة على تحقيقه.

ولكن بدلاً من الاحتفال بهذا اليوم وعقد الندوات وجلسات الحوار لتقويم هذه المسيرة بكل ما لها وما عليها وإعادة الاعتبار والهيبة للمنظمة ومؤسساتها وبعد أن كان هناك خط أحمر لإراقة أي نقطة دم فلسطينية بأيدي فلسطينية، يبدو أن إراقة الدم الفلسطيني أصبح سهلاً ما دام هدره يصب في مصلحة إعلاء الشأن الفئوي العصبوي الذي أصبح في مقدمة الأهداف.

تاريخ الشرعية:

إن قيام المنظمة جاء انطلاقاً من حق الشعب الفلسطيني في وطنه وتأكيداً لحتمية معركة التحرير،وعزمه وإصراره على إبراز كيانه الثوري الفعال، معتبراً أن م.ت.ف هي قيادة لقوى الشعب العربي الفلسطيني لخوض معركة التحرير ودرعاً لحقوق شعب فلسطين وأمانيه،وطريقاً للنصر. وتم تكليف المناضل أحمد الشقيري مندوب فلسطين في الجامعة خلفاً لممثل حكومة عموم فلسطين المرحوم السيد أحمد حلمي عبد الباقي بمواصلة اتصالاته بالدول العربية بغية الوصول إلى إقامة القواعد السليمة لتنظيم الشعب الفلسطيني وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره.

في الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني التي انعقدت في القاهرة ما بين ١٠ - ١٧ حزيران ١٩٦٨ بدخول الفصائل المسلحة أصبحت المنظمة ممثلة للإطار السياسي للوحدة الوطنية أخذت تمارس مسؤولياتها القيادية على نحو فعال وأكثر تنظيماً للجماهير الفلسطينية، وتم تعديل الميثاق القومي وتغيّر مضمونه واسمه ليصبح الميثاق الوطني عبر هذا الواقع الجديد. كما ترافق ذلك مع فصل رئاسة اللجنة التنفيذية عن رئاسة المجلس الوطني وإنشاء هياكل ودوائر جديدة لها، مما زاد هيبة وسلطة وفعالية المنظمة.

ومن ثم انتزعت المنظمة قراراً إجماعياً من قبل القمة العربية المنعقدة في الرباط عام ١٩٧٤ باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده. وبالإجماع العربي، تم حسم التمثيل الشرعي للشعب الفلسطيني وتم تعزيز وضع المنظمة في إطار الجامعة العربية، وفي الإطار الدولي. وكان بمثابة المقدمة لإعادة التأكيد بالاعتراف الدولي بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني التي تم التعبير عنها سابقاً بالقرارين ١٨١ - ١٩٤ وأصبحت حقوقاً غير قابلة للتصرف متمثلة بحق تقرير المصير والاستقلال والسيادة وعودة اللاجئين إلى ديارهم وممتلكاتهم التي

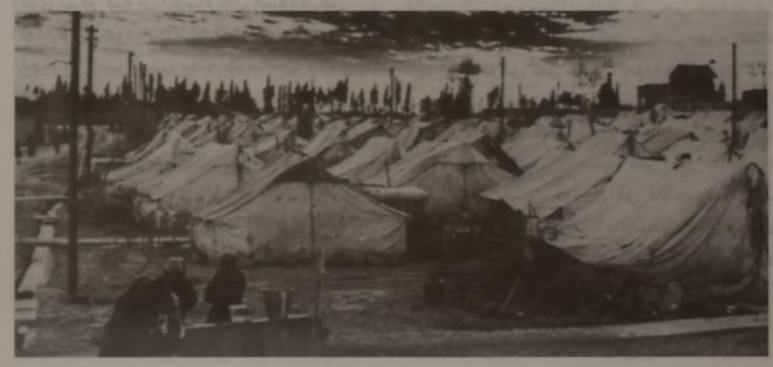

شردوا منها، وهي الحقوق التي نص عليها قرار الجمعية العمومية رقم ٣٢٣٦ لعام ١٩٧٤ والذي استند إليه القرار رقم ٢٩/٣٣٣٧ في نفس العام، ودعوة المنظمة إلى المشاركة في أعمال الجمعية العامة ومجلس الأمن المتعلقة بفلسطين بصفة مراقب، وتشكيل اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف من خلال القرار ٣٣٧٦ لعام ١٩٧٥ م.

بهذا اكتسبت المنظمة شرعية دولية مما عزز تمثيلها على كافة الصعد، إضافة إلى وضعها القانوني وتمتعت بحق المطالبة بالحقوق الوطنية المشروعة السياسية والإقليمية وثم تأهيلها للاعتراف الدبلوماسي.

إن المنظمة بجهد وكفاح الفصائل الفلسطينية والتفاف الشعب الفلسطيني ودعمه لها، والتعامل معها باعتبارها الكيان السياسي المعنوي في المنفى أصبحت مجسدة فعلياً للهوية والشخصية الوطنية الفلسطينية، وإطاراً تحالفياً جبهوياً يضم ممثلي الطبقات والفئات الوطنية الفلسطينية ذات المصلحة في النضال ضد الاحتلال.

عضوية المجلس الوطني:

كانت عضوية المجلس الوطني في دورته الأولى عام ١٩٦٤/٣٩٧ عضواً انخفضت إلى ٨١ عضواً في الدورة الرابعة عام ١٩٦٨ لكنها لم تلبث أن عادت وتضخمت أكثر من السابق حتى وصلت إلى ٧٣٨ في الدورة الأخيرة. عام ١٩٩٦.

وفي الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني في ١٩٨٨/١١/١٥م تم إعلان الاستقلال الوطن. وقد حظي الإعلان بالإجماع الوطني الفلسطيني وعزز مكانة م.ت.ف عربياً ودولياً، واعترفت الأمم المتحدة بإعلان الاستقلال في قرار جمعيتها العامة رقم ١٧٧ (د - ٤٣) بتاريخ ١٥ كانون أول ١٩٨٨ وعلى ضوء ذلك استخدم اسم فلسطين في منظمة الأمم المتحدة دون المساس بمركز المراقبة لمنظمة التحرير الفلسطينية ووظائفها.

وفي ٧ تموز ١٩٨٨ اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يمنح المنظمة امتيازات إضافية للمشاركة في أعمالها وأعمال مجلس الأمن والمنظمات التابعة لها جعلها أقرب إلى وضع الدول الأعضاء كاملة العضوية منها إلى العضوية المراقبة، وقد حقق المجلس الوطني نفس المكسب في عضوية الاتحاد البرلماني الدولي في دورته المائة المنعقدة في موسكو أيلول ١٩٩٨.

وبقبول الانخراط في مؤتمر مدريد في ٣٠ من أكتوبر ١٩٩١ وتتويجاً بالتوقيع على اتفاق أوسلو سيء السمعة والصيت في ١٩٩٩/٩/١٣ بدء العد العكسي لتقديم التنازل تلو الآخر.

ماذا حل بالمنجز الوطني م.ت.ف:

لقد قامت القيادة المتنفذة في م.ت.ف بتعديل الميثاق الوطني والاعتراف بوجود إسرائيل مقابل سلطة حكم إداري ذاتي لا تلبي الحقوق الوطنية المشروعة. وتم تبهيت وتهميش دور م.ت.ف ومؤسساتها كقيادة ومرجعية وطنية عليا، من خلال إلحاق الجزء الأكبر منها بمؤسسات وهيئات السلطة ووزاراتها وأجهزتها والخلط بينها في الدور والوظيفة. وتم إعطاء الأولوية والأهمية لمؤسسات وهيئات السلطة على حساب مؤسسات وهيئات م.ت.ف من الصندوق القومي، ودمجه بوزارة المالية. كما تم احتواء المنظمات والاتحادات الشعبية واستيعاب قياداتها في إدارات السلطة، كما تم إضعاف دور ومكانة م.ت.ف على الصعيد العربي والدولي بعد توقيع قيادة المنظمة على اتفاقيات أوسلو واعترافها بالكيان الصهيوني وأمنه، مما فتح الطريق أمام بعض الدول العربية نحو التطبيع.

بعد مرور اثنين وأربعين عاماً على إنشاء م.ت.ف وثلاثة عشر عاماً على إقامة السلطة الفلسطينية وإجراء الانتخابات الحرة والنزيهة التي تم بموجبها انتخاب رئيس للسلطة ومجلس تشريعي أعضاؤه هم أعضاء طبيعيون في المجلس الوطني. وفازت حركة حماس بالأغلبية التي أهلتها لتشكيل حكومة للسلطة، مما خلق سلطة ذات رأسين وبرنامجين، جعل الشعب الفلسطيني يدفع ثمن نزاهته ومصداقيته بالحصار والتجويع وحملات الاغتيالات والقصف اليومي الذي تقوم به قوات الاحتلال الصهيوني، ولم يحترم خيار الشعب الفلسطيني من قبل العالم الحر صاحب الديمقراطية والمكلف بنشرها في العالم الثالث كما فعل بالعراق وأفغانستان. هذه الإجراءات لم تنل من عزم وإصرار الشعب الفلسطيني، لكن الذي لن يتحمله الشعب أو يقبله أو يغفر له هو الاقتتال الفلسطيني الذي ينذر بحرب أهلية من أجل الحفاظ على المصالح الفئوية والعصبوية التنظيمية والعمل بسياسة الاستحواذ والاستفراد والهيمنة والإقصاء. وهذا ما يفسر إصرار البعض في الساحة الفلسطينية على الاستمرار في سياسة الإبقاء على تهميش وتغييب م.ت.ف والتمترس وراء مواقف عدمية لا تبحث عن القواسم المشتركة لحل الأزمة التي تعصف بالنظام السياسي الفلسطيني والمجتمع الفلسطيني، وإلا ما معنى التصريحات النارية والحملات الإعلامية والتنافس غير الصحيح وسياسة الاستفراد والإجراءات والتدابير التي تتخذ دون التشاور والتوافق بين الرئاستين وتحديداً في ظل ما يعانيه الوضع الفلسطيني والإجراءات الإسرائيلية التي هي صاحبة المصلحة الحقيقية في توتير الأجواء في الساحة الفلسطينية وجر الجميع إلى حرب أهلية ذات عواقب وخيمة على الشعب والقضية وكل القوى الوطنية والديمقراطية والإسلامية.

فماذا يضير الحكومة الفلسطينية والرئاسة الفلسطينية وتحديداً حركتي فتح وحماس بالجلوس إلى طاولة الحوار الوطني الشامل لإعادة بناء م.ت.ف وتفعيل مؤسساتها إضافة إلى السلطة الفلسطينية وكافة مؤسساتها والفصل بين وظائف ومهام المنظمة والسلطة، وأن يمارس كل طرف كافة واجباته ويأخذ كامل حقوقه حسب القانون، على ألا يتجاوز أي طرف صلاحياته وحدوده، حتى تكون الساحة الفلسطينية ومؤسساتها نموذجاً يحتذى به في الديمقراطية وتداول السلطة بشكل سلمي بعيداً عن سياسة الاستعراض والانتقام وتصفية الحساب.

وهذا ما دفع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن تتقدم بمبادرة وطنية لكل القوى والشخصيات والمؤسسات والاتحادات والمنظمات الشعبية والمهنية للحفاظ على العلاقات الوطنية، وأمن وسلامة المجتمع الفلسطيني، كما وأن هذه المبادرة تشكل أساساً للحوار الوطني الشامل تصل بالجميع إلى القواسم المشتركة، وإن العناوين المشمولة بهذه المبادرة تشمل كل الموضوعات التي تهم كافة الأطراف ذات العلاقة في إنجاز الوحدة الوطنية وتفتح الباب مجدداً أمام إمكانية تشكيل حكومة ائتلاف وطني تشكل رافعة لوقف كل أشكال التوتير، وحالة الفلتان الأمني، والاحتكام للقانون ووقف سفك أي قطرة دم، فالدم الفلسطيني يجب أن يكون مقدساً كما هي الأرض الفلسطينية. وبهذا يستطيع الشعب الفلسطيني بقواه وأحزابه أن يكون صفاً واحداً متماسكاً أمام ما يواجهه، ويسقط كل المؤامرات التي حيكت وتحاك ضد الشعب وقضيته وتضع حداً لكل من تسول له نفسه المساس بمنجزات الشعب وتبديدها لمصالح فئوية ضيقة.

اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة

تعتبر قضية اللاجئين الفلسطينيين واحدة من أهم القضايا ذات الصلة المباشرة بجوهر الصراع العربي الإسرائيلي بل إنها تشكل جوهر القضية الفلسطينية لارتباطها الوثيق بموضوع حق العودة والأرض والتوازن الديمغرافي، وما زالت تعتبر القضية الأكثر حساسية وتعقيداً في ملف التسوية الجارية بالمنطقة ومفاوضات الحل النهائي إضافة إلى قضايا القدس والمستوطنات والسيادة وذلك بسبب رفض إسرائيل الدائم الاعتراف بمسؤولياتها المباشرة عن نشوء هذه القضية وبالتالي رفضها للقرارات الدولية التي تستهدف حلها وفي المقدمة منها قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ الصادر في ١١ كانون الأول من عام ١٩٤٨.

واقع حال اللجان الأهلية الناشطة في الدفاع عن حق العودة في الساحة السورية

حسين عبد الله

منذ البدء كانت قضية اللاجئين الفلسطينيين قضية سياسية جوهرية وليست قضية إنسانية أو تقنية يسهل الالتفاف حولها وبالتالي إن أي تسوية سياسية لن يكتب لها النجاح دون أن يستعيد الشعب الفلسطيني كافة حقوقه الوطنية وفي مقدمتها حقه في العودة غير القابل للتصرف. هذا الحق الذي شكل إجماعا وطنيا وثابتاً أساسياً من الثوابت الوطنية الفلسطينية طيلة سنوات النضال،ونستطيع القول انه كان مركزياً في الفكر السياسي الفلسطيني بتياراته المختلفة، حيث الحديث عنه هو المدخل للحديث عن كامل الحقوق الوطنية الفلسطينية، وقد يكون من نافلة القول التأكيد أن دور مخيمات اللاجئين كان أساسياً في انطلاقة الثورة المعاصرة وصمودها والدفاع عنها واستمرارها ، وقدمت تلك المخيمات ومازالت الكثير من العطاءات والتضحيات والدم ، و تحملت أعباء كبيرة، وكل ذلك وحلم العودة لم يفارقها بل هو الذي يحركها ويوحدها، كما يوحد جميع أبناء الوطن في الشتات.

وفي سياق الحديث عن اللجان الأهلية للدفاع عن حق العودة يبرز سؤال مشروع: إذا كان حق العودة أحد الثوابت الوطنية ومحل إجماع من كافة الفصائل الفلسطينية، فما مبرر ظهور مبادرات أهلية للدفاع عن حق العودة؟

وفي محاولة للإجابة عن السؤال السابق نوجز التالي:

ازداد الاهتمام خلال السنوات الماضية بقضية اللاجئين و رافق ذلك الكثير من التحركات و إطلاق عدد من المبادرات السياسية التي تهدد بشكل جدي قضيتهم وتستهدف تصفية حقهم في العودة، في ظل التراجع في الموقف الرسمي العربي إزاء قضية اللاجئين الفلسطينيين.

الأزمة التي تعيشها منظمة التحرير الفلسطينية وكذلك فصائل العمل الوطني وتشظي المؤسسات الوطنية الفلسطينية المعنية بحق عودة اللاجئين في الوقت الذي تشتد فيه المخاطر التي تهدد قضيتهم وتستهدف تصفية حقهم في العودة، و التراجع في الموقف الرسمي الفلسطيني عن التمسك بالحقوق الوطنية وفي المقلب منها حق عودة اللاجئين إلى ديارهم الأصلية هذا التراجع بدوره أدى إلى تراجع في

مكانة المنظمة كمرجعية للشعب الفلسطيني.

توقيع اتفاق أوسلو في أيلول ١٩٩٣، والانقسام السياسي الذي عاشته الحركة الوطنية الفلسطينية نتيجة ذلك مما طرح أسئلة جدية تتناول مستقبل النضال الوطني الفلسطيني، وعجز المعارضة الفلسطينية وفشلها على أخذ زمام المبادرة و تشكيل البديل التاريخي، وبالتالي عدم قدرتها على صياغة برنامج سياسي موحد لترتيب البيت الفلسطيني و مواجهة نتائج اتفاق أوسلو وتشكيل الضمانة لعدم التنازل عن الحقوق الوطنية، كل ذلك أثار قلق ومخاوف بين صفوف اللاجئين في تغييب قضيتهم باعتبارها قضية مؤجلة ستبحث لاحقاً من دون ذكر مرجعيتها القانونية المتمثلة بالقرار ١٩٤.

كل تلك الأوضاع أدت إلى ظهور مبادرات أهلية للدفاع عن حق عودة اللاجئين فنشأت هيئات ولجان أهلية تعمل في مجال حق عودة اللاجئين الفلسطينيين في دول الشتات والساحة السورية لم تكن بعيدة عن تلك التحركات الشعبية، فخلال سنوات ما بعد أوسلو واندلاع الانتفاضة الشعبية الثانية تم تأسيس وإنشاء العديد من اللجان والهيئات الأهلية للدفاع عن حق العودة زاد عددها عن (١٢ لجنة وهيئة) مما شجع بعض الفصائل على تشكيل لجان جديدة تعنى باللاجئين وحق العودة أو تفعيل ما هو قائم لديها، ونستطيع القول أن جميع تلك اللجان حددت أهدافا عامة لنشاطها تمثلت بالدفاع عن حق العودة في ظل المخاطر التي تهدده والمساهمة في إبقاء هذا الحق حياً وعدم التنازل عنه من خلال نشر ثقافة العودة بين صفوف اللاجئين وتشكيل حركة ضغط واسعة لمنع أي تسوية سياسية تتجاهل حقوق اللاجئين الفلسطينيين المشروعة.

واقع الحال:

على الرغم من حداثة التجربة وعمرها القصير فقد استطاعت تلك اللجان العاملة في الساحة السورية تحقيق بعض الإنجازات كالقيام بالعديد من الأنشطة والفعاليات خصوصاً بعيد انطلاقة الانتفاضة الثانية عام ٢٠٠٠، وتنوعت أنشطتها ما بين إقامة الندوات الوطنية وعقد ورشات العمل وإدارة حوارات في مواضيع سياسية، والقيام بالتهرجانات والمسيرات، وبعض الندوات المتخصصة بمجال حق العودة وإصدار عدداً من النشرات ، وتمكنت بعد تعثر من التنسيق فيما بينها وشكلت هيئة لذلك سميت باللجنة التنسيقية للجان الناشطة في الدفاع عن حق العودة في سوريا، ضمت في عضويتها مندوبين عن كافة اللجان والهيئات الناشطة في مجال الدفاع عن حق العودة وهي بهذا كله استطاعت أن تفرض لنفسها حضوراً مميزا في الشارع الفلسطيني.

إلا أن ذاك الحماس وتلك الاندفاعة سرعان ما تراجعت حيث أصبحت نشاطات اللجان موسمية وعانى جزء منها من الانقسامات والتفكك واتسعت الخلافات داخلها حتى أن جزء منها لم يبق منه سوى الاسم أو مجموعة من الناشطين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة وتعثر عملها

وهناك العديد من الأسباب التي أدت إلى تعثر عمل اللجان في سوريا أهمها: تركز عمل اللجان في مدينة دمشق، ومخيم اليرموك تحديداً، وعدم تمكنها لغاية الآن من الانتشار ونقل تجربتها إلى باقي المخيمات الفلسطينية التواجدة خارج مدينة دمشق، وأيضاً افتقادها عموماً للعمل الهوسي القائم على التنظيم والتوثيق والمراقبة والتقييم والشفافية حيث أن غالبيتها لم تجر انتخابات داخلية ولم تجتمع جمعيتها العمومية منذ تأسيسها، و العمل الأهلي لا يعني الفوضى والتجريبية بل يعني بناء حركة جماهيرية منظمة وهذا وحده الذي يمكنها من الاستمرار والارتقاء. يضاف إلى ذلك تمطية حركتها وموسمية نشاطاتها وعدم قدرتها على التجديد و الابتكار فكررت ما هو سائد.. وهناك أيضاً ضعف الإمكانيات المادية لعموم اللجان، فغالبيتها تعتمد على ناشطيها في تمويل أنشطتها وحركتها، ولا تجاهل الحقيقة إذا قلنا لولا الرعاية والدعم الذي قدمته بعض فصائل م.ت.ف وبشكل خاص الجبهتين الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين لما تمكنت اللجان من البدء و الاستمرار في عملهما.

إلى ذلك لم تعمل في اختصاصها الذي حمله اسمها «الدفاع عن حق العودة» ولم تقدم أي إضافة نوعية تذكر في هذا المجال وكذلك لم تساهم في نشر ثقافة العودة بين أبناء مخيمات اللاجئين.

وأخيراً عدم قدرتها على توسيع قاعدتها الجماهيرية حيث تحولت في غالبيتها إلى مجموعة من الناشطين بدون قاعدة جماهيرية، وعدم قدرتها على جذب أو تبني المثقفين والباحثين وضمهم إلى صفوفها، وكادت أن تصبح اللجنة التنسيقية التي شكلتها اللجان كإطار تنسيقي فيما بينها بديلاً عن جميع اللجان ونشاطها.

استنتاجات ختامية:

ربما يكون من المبكر الحديث عن مآل هذه اللجان ومستقبلها، ومع ذلك نستطيع تسجيل الاستنتاجات الختامية التالية:

لقد جاء تشكيل اللجان الأهلية للدفاع عن حق العودة رداً شعبياً طبيعياً على محاولات طمس حق العودة وتغييبه أو تجاوزه ولإبراز قضية اللاجئين من قبل اللاجئين أنفسهم، وهي بذلك كانت ضرورة لملء فراغ في الساحة الفلسطينية كان يجب أن يملأ، لكنها لغاية الآن لم تكتسب سمة الحركة الجماهيرية.

بما أن صراعنا مع العدو الصهيوني هو اشتباك تاريخي مفتوح دفاعاً عن الوجود والحياة فيجب النظر إلى اللجان الأهلية للدفاع عن حق العودة كأحد أشكال النضال المتعددة التي يمارسها الشعب الفلسطيني لاستعادة حقوقه الوطنية المشروعة، وبالتالي هي ليست بديلاً عن أحد، أو منافساً لأحد كما توهم البعض بل مكملاً لها.

يجب الإقرار بأن منظمة التحرير الفلسطينية على علاّتها مازالت الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وراعية للعمل الوطني الفلسطيني، وحسناً فعلت اللجان الأهلية للدفاع عن حق العودة بأنها لم تقدم نفسها كممثل عن اللاجئين أو ناطقاً باسمهم.

إن التعددية في اللجان هو ظاهرة طبيعية بسبب حداثة التجربة وربما تكون إيجابية لأنها تحمل تنوعاً في الانتماءات السياسية والفكرية للمنتمين إليها، لكن بعد وقت لن يبقى منها سوى من يملك القدرة على التجدد دائماً ومواكبة تطور المجتمع ومن يقدم إضافة نوعية، ويعتمد نظاماً مؤسسياً و قاعدة جماهيرية واسعة.

ما زالت تجربة العمل الأهلي القائمة على مفهوم التطوع والمبادرة جديدة علينا ويبدو أننا سنحتاج إلى بعض الوقت لنتقنه ولنميزه عن العمل الحزبي السائد الذي اعتدنا عليه.

أخيراً: ما زال بإمكان اللجان الأهلية للدفاع عن حق العودة أن تحقق أمرين اثنين في غاية الأهمية:

أولهما تشكيل جماعات ضغط على صناع السياسة الفلسطينية لحماية حقوق اللاجئين ولمنع أي تسوية سياسية تتجاهل حقوقهم المشروعة.

وثانيهما: الحافظة على حق العودة حياً والتثقيف الشعبي به بين أبناء اللاجئين بأن هذا الحق هو حق مشروع وعادل وقانوني موثق بالقرارات الدولية وممكن التحقيق وان طال الزمن.

التوراة دستور إسرائيل

نظرة على تصاعد دور المعسكر الديني في الدولة الصهيونية

أحمد. م. جابر

لعبت الأيديولوجيا الدينية دوراً مركزياً في مركبات الدولة الصهيونية منذ إقامتها بتمسكها بفكرة ارض إسرائيل والعودة لإحياء اللغة العبرية والاستيطان والتعليم المكثف للتوراة كأساس للثقافة القومية المتجددة، وحرص الصهيونيون العلمانيون على الزواج حسب الشريعة وصاموا الغفران، واحتفلوا بالأعياد الدينية.

وكان الأساس القانوني لهذا الدور قد جاء مبكراً في (رسالة الضمانات) التي قدمتها الوكالة اليهودية للمعسكر الديني منذ ١٩٤٧.

حيث بدأ أعضاء أغودات إسرائيل في حزيران ١٩٤٧، الخائفون على مستقبلهم كمواطني دولة صهيونية علمانية، مفاوضات مع رؤساء الدولة القادمة، تلقوا في ختامها الرسالة المذكورة موقعة من رئيس الوكالة اليهودية آنذاك دافيد بن غوريون واثنين من قادتها إسحق غريبنيوم والحاخام ميمون يعدون فيها أن الدولة التي ستقام[1]؛ ستعلن يوم السبت يوم عطلة رسمية أسبوعية.

وفي كل مطبخ رسمي مخصص لليهود سيكون هناك أكل كوشير (حلال)، وسيكون هناك تعليم مستقل لأغودات إسرائيل. وسيتم العمل قدر المستطاع للحيلولة دون تقسيم أرض فلسطين. وعدم انتهاج الزواج المدني.

وفي ٣٠ من تشرين الثاني عام ١٩٤٧ كلفت الوكالة اليهودية لجنة من القانونيين وضع مشروع الدستور قدم إلى الحكومة المؤقتة التي أدخلت عليه بعض التعديلات ونشرته في ٩ كانون أول عام ١٩٤٨، فأثار انقساماً حاداً بين المتدينين الذين رفضوه لأنه لم يعتمد التوراة كأساس للتشريع، والعلمانيون الذين اعترضوا على كونه يخضع الأحوال الشخصية للشرائع الدينية، وقد ارتأى حزب مابای بزعامة بن غوريون تأجيل المشروع برمته كون المشروع الصهيوني لم يستكمل بعد ووافقت الأحزاب على وضع الدستور بصورة متدرجة وبما تقتضيه الحاجة ونتيجة الأوضاع.

يتفق الباحثون على أن المعسكر الديني في الدولة الصهيونية ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- التيار الديني الصهيوني المتمثل في النظام السياسي الإسرائيلي عبر حزب المفدال الذي تأسس عام ١٩٥٦ من حزبي مزراحي (الذي تشير دراسات أنه نشأ بدعم من هرتسل الذي كان وراء تأسيسه ودفع نفقات مؤتمره الأول من أمواله الخاصة) و هبو عيل مزراحي، وظل مفدال يحتكرحتى الثمانينيات التيار الديني الصهيوني وكان قد بقي منشغلاً بقضايا الدين حتى عام ١٩٧٧ وهزيمة العمل، عندما عبر عن هوية سياسية واضحة وأصبح يحمل شعار أرض إسرائيل الكبرى، ومذ ١٩٩٢ أصبح حزباً دينياً متطرفاً.

٢- التيار اليهودي الحريدي (الديني المتشدد) المعادي للصهيونية الذي يتمثل اليوم عبر يهودت هتوراة (المشكلة من اتحاد أغودات إسرائيل وديغل هتوراة) ويتمسك بتطبيق الشريعة جوهرياً، عملياً ومظهرياً، من حيث اللباس واطلاق اللحى وغيرها وملتزم بالتوراة، وتعليمها ونشر تعاليمها.

٣- التيار الديني التقليدي لا توجد له مواقف واضحة حيال الصهيونية على الرغم من أن معظم الباحثين ينظرون إليه كتيار غير صهيوني وهو يتمثل بحركة شاس، ولكن أرييه دايان المتخصص في شؤون هذا الحزب رأى أنه «يعتبر الصهيونية حركة كافرة تسعى لخلق يهودية جديدة»، حسب أرييه درعي الزعيم السابق للحزب، ومن شبه المؤكد أن غالبية أعضاء وناخبي شاس تستصعب تعريف نفسها كرافضة للصهيونية، لذلك رأى درعي: «الصهيونيون الحقيقيون هم نحن»[2].

عوامل صعود المعسكر الديني

هناك عاملان أساسيان يمكن معالجتهما في هذا السياق العامل الديمغرافي، والعامل الانتخابي الوثيق الصلة بسابقه، كما يرتبط به بوثوقية عالية موضوع السيطرة على الدولة والجيش.

١- العامل الديمغرافي:

يقدر معدل إنجاب النساء في الوسط الأصولي بأضعاف ما هو عليه عند باقي النساء اليهوديات. وقد ضاعف المجتمع الأصولي نفسه من ١٤٠ ألف عام ١٩٧٩ إلى ٢٩٠ ألف عام ١٩٩٥ ويتوقع الباحث إيلي بيرمان أن يصل عددهم في ٢٠١٠ إلى نصف مليون وفي ٢٠٢٥ إلى مليون شخص. هذه الدراسات تخص المجتمع الحريدي فقط ويمكن ببساطة تعميمها على مجمل المعسكر الديني[3]. الذي يصل إلى حوالي ٥٣٪ من السكان.

ويراوح عدد اليهود اليوم من الحريديم ما بين ٥٪ إلى ١٠٪ ولا يمكن الجزم بالأرقام لأن جميع الهيئات وخصوصاً الهيئات المركزية للإحصاء، لا تنتج أنماط عمل تميز بين يهودي متدين وغيره.

وتعتبر القدس ومدينة بني براك (ضواحي تل أبيب) المركزين الأساسيين للسكان المتدينين وتضمان ١٨٠٠٠٠ حريدي ما يعادل ٧٠٪ من مجمل الحريديم في البلاد.

ويقيم الباقون في أحياء خاصة من المدن المختلفة وفي مستوطنات وقرى تعاونية شمال البلاد ووسطها، ويعيش في بني براك ٨٠٠٠٠ حريدي أي ما يعادل ٦٢٪ من السكان وفي القدس ١٠٠ ألف ما يعادل ٢٧٪ من سكانها اليهود مقابل ١٧ ألف كانوا يعيشون فيها عام ١٩٤٨.

٢- العامل الانتخابي:

تعتبر المعاهد الدينية مراكز تفريخ للأطر الدينية والمعسكر الديني مما جعل الأحزاب الدينية تهتم بتوفير الدعم المالي لضمان استمرار التعليم الديني.

يساعد على ذلك طبيعة النظام السياسي أو العلاقة بين الأحزاب الحاكمة والمتدينين

القائمة على الرشاوى الانتخابية، أكبر دليل على ذلك أزمة كانون الأول ١٩٩٩ التي انتهت باتفاق بين باراك مع الكتل الدينية في حكومته بقيمة مليار شيكل [4].

وفي نهاية عام ٢٠٠٠ عندما كانت حكومة باراك تجهز الميزانية للعام التالي قدمت شاس مطالب بقيمة ٤ مليار شاقل مقابل تصويتها لصالح الميزانية[5].

ويسود الاعتقاد بأن حجم المساعدة الحكومية ستزداد بسرعة في مجال دعم التعليم الديني والأصولي انسجاماً مع عاملين أساسيين: الأول مضاعفة أعداد الطلاب الدينيين والثاني ازدياد نفوذ الأحزاب.

ولدى الأحزاب الدينية قدرة عالية على استغلال الأرقام والزيادة المتصاعدة ديمغرافياً. وهكذا يظهر المتدينون قدرة تفوق العلمانيين في التعامل مع الانتخابات، فإذا كان هناك واجب اجتماعي واحد يقوم به الجمهور الأصولي فهو التوجه بحماس إلى صناديق الاقتراع مما جعل نسبة مشاركتهم بالتصويت تفوق النسبة العامة بـ ١٠٪.

وقد جاء في تقرير حزب العمل عن أسباب فشل الحزب في انتخابات ١٩٩٦: «إن صوت الأصولي يوازي ١,٢٥ ٪ للعلماني لأن ١٠٠ ٪ من الجمهور الأصولي يأتي لصناديق الاقتراع»[6].

وهذه الحماسة عبارة عن نمط سلوكي نابع من طابع تجندهم والتنظيم الاجتماعي المتميز وأوامر الحاخامات ونشاط الناشطين وحجم الجمهور الذي يتعامل مع الانتخابات على أنها (تحد قتالي أعلى).

الدين والجيش:

اعتبرت مرجعيات التيار الديني الصهيوني الخدمة في الجيش ليس مجرد واجب تقتضيه المواطنة، بل فريضة دينية يتوجب القيام بها على أكمل وجه، وحتى أوائل الثمانينيات من القرن الماضي ظلت نسبة المتدينين الصهاينة في الهيئات القيادية في الجيش أقل من النسبة التي يمثلونها في تعداد السكان وظل الكيبوتسيون ينفرون من تبوء المواقع القيادية في الجيش.

ولكن منذ ذلك الحين حدث تغير دراماتيكي متلاحق ولافت، حيث قلت نسبة خريجي الكيبوتسات الملتحقين بالوحدات المختارة، بسبب تحلل الكثير منهم من الإيمان بواجب التضحية من أجل الدولة، وبالمقابل كانت توجيهات المرجعيات الدينية لأتباعها بأن عليهم الانخراط في هذه الوحدات من أجل قيادة الجيش وبالتالي التحكم بالمشروع الصهيوني[7].

ما سهل ذلك هو (يشيفوت ههسدير) وهي معاهد دينية عسكرية يمولها الجيش وينضم إليها حصرياً أتباع التيار الديني الصهيوني بعد تخرجهم من الثانوية، ويدير هذه المدارس الـ ٤٢ حاخامات، ويتم التشديد بها على أن الخدمة العسكرية، والروح القتالية هي مهمة جماعية يفرضها الدين بهدف قيادة المشروع الصهيوني[8]، وشيئاً فشيئاً أصبح معظم قادة الوحدات المقاتلة من المتدينين[9].

ومعظم القادة ومن تسبي الوحدات المختارة مثل سرية وحدة الأركان، وايجوز ودفيدان هم أيضاً من المتدينين الذين يحتكرون الخدمة فيما يسمى (سرايا النخبة) التابعة لألوية المشاة فمثلاً ٦٠٪ من القادة والمنتسبين لسرية النخبة في لواء (جفعاتي) هم من هؤلاء.

وقد صرح الجنرال يهودا دوفيدينان الذي كان مسؤولاً في قسم الشبيبة في وزارة الدفاع بأن أتباع التيار الديني الصهيوني أصبحوا يشكلون العمود الفقري للجيش.

ويثير المتدينون في الجيش إشكالية كبرى، حيث في النظم المدنية ينحصر دور العسكر في تنفيذ السياسات المقرة من الحكومات التي تفرزها الانتخابات، ويعد عدم التزام العسكر بتعليمات الحكومة تقويضاً عملياً للديمقراطية المفترضة، أما القائد أوالجندي المتدينان في الجيش الإسرائيلي، فعندما يفرض عليه الاختيار بين أوامر عسكرية صادرة عن حكومته، وتعليمات مرجعياته الروحية فسيختار الأخيرة، كمثال على ذلك الجنرال يسرائيل فايس كبير حاخامات الجيش الذي أعلن أنه يفضل خلع بزته العسكرية على تنفيذ أي أمر يصدر عن قيادة الجيش يتعارض مع تعليمات الحاخام شابيرا (ثاني أهم مرجع في التيار الديني الصهيوني) وفي (يشيفوت ههسدير) يحرص الحاخامات على تذكير الطلاب أن لا مصدر أكثر قدسية من تعليمات التوراة، وأن أية تعليمات تصدرها الدولة تفقد شرعيتها في حال تعارضت مع تعاليم الدين.

وكذلك فإن جميع المرجعيات دعت أتباعها من القادة والجنود إلى رفض تعليمات قيادة الجيش بالمشاركة في تنفيذ خطة فك الارتباط (٢٠٠٥) بل أن (شابيرا) دعا أتباعه للانشقاق عن الجيش. وقد تبين أن الذين منعوا الجيش من تنفيذ أوامر الحكومة في إخلاء بعض البؤر الاستيطانية في محيط نابلس، هم جنود متدينون بناء على تعليمات مرجعياتهم الدينية، والحاخام حاييم دوركمان الذي هو أحد مدراء المدارس الدينية والعسكرية الذي دعا أتباعه من الجنود لإطلاق النار على الجيش[10].

لماذا يكره الحريديم العرب والأغيار

هناك إسناد صريح ولا يحتمل التأويل في التراث الديني اليهودي بدعم النظرة العنصرية والعدائية ضد العرب، فإذا قيل في التوراة أن إسماعيل إنسان وحشي، فهو ليس وحشياً شخصياً فقط بل ذريته أيضاً وذلك لأن «الوحشية متأصلة فيه وهي جزء لا يتجزأ من طبيعته التي مدها بها الرب».والشواهد لا تحصى ولامجال لذكرهاهنا حول هذا الاسناد وظهوره بقوة في تصريحات ليس فقط الحاخامات وانما السياسيين الصهاينة أيضاً.

الموقف من الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي

تتضح سياسة الأحزاب الدينية المدعومة بتيار قومي بالمراهنة على الأرض قبل السلام وبالنسبة لهذا المعسكر تأتي القيمة الحقيقية لاستمرار احتلال الأراضي المحتلة منذ ١٩٦٧ لأن اليهودية التي يقيم عليها هذا المعسكر مفاهيمه السياسية تستمد وجودها من الإيمان بأرض التوراة الحقيقية الموجودة شرق الخط الأخضر لا غربيه.

فالمواقع التوراتية موجودة في الضفة الغربية في نابلس بالتحديد، وبعضها «أرض يملكها يهوداً، والتي تشمل بطبيعة الحال «بلد الآباء» أي خليل الرحمن وتحديداً الحرم وجواره»، والتخلي عن أرض التوراة يعني نكوصاً عن الفكرة الدينية والقومية.

هوامش

١- نص الوثيقة بالعربية في: نبيه بشير - عودة إلى التاريخ المقدس الحريدية والصهيونية. قدمس للنشر. ط١ ٢٠٠٥ - دمشق /ص ٤٠٣

٢- توم سيغف - إلا شاس. أوراق إسرائيلية، مركز مدار - ص ٥٤.

٣- هارتس - ١٩٩٨/١٢/٢٧

٤- هارتس - ١٩٩٩/١٢/٢٣

٥- معاريف - ٢٠٠٠/١١/١٦

٦- هارتس - ١٩٩٨/٤/١

٧- صالح محمد النعامي . الجيش الإسرائيلي في قبضة المتدينين. موقع قناة الجزيرة على الانترنت/ المعرفة/تحليلات.

٨- نفس المصدر.

٩- معاريف - ٢٠٠٥/٣/٢٤

١٠- النعامي - سبق ذكره

سياسة حكومة أولمرت

إعادة إنتاج الأوهام بالقدرة المطلقة

سمير الزبن

تأتي حكومة أيهود أولمرت بعد سلسلة من الحكومات الإسرائيلية التي تعاقبت على إسرائيل تحمل مشروعين واضحين إلى حد كبير. فخلال عقد التسعينات تنافس مشروعان سياسيان في إسرائيل، يمكن اختصارهما: الأول: مشروع شمعون بيريز للشرق الأوسط الجديد، الذي حاول اليسار الإسرائيلي أن يجعل منه مدخلاً لتكريس الهيمنة الإسرائيلية على المنطقة. الثاني: مشروع «الجدار الحديدي» الذي عبر عنه بنيامين نتانياهو، والذي اعتبر أن إسرائيل تنتمي إلى العالم الأول، ولا تنتمي إلى المنطقة، وبالتالي عليها بناء جدار حديدي مع المنطقة، والهيمنة على المنطقة من وراء هذا الجدار. وهي تستهدف ذات الهيمنة التي يستهدفها المشروع الأول، ولكن بأدوات مختلفة وبسياسات مختلفة.

فشل المشروعان الإسرائيليان في أن يتحققا في واقع المنطقة، وتحول الفشل إلى أزمة سياسات، أصابت السياسات اليمينية واليسارية في الشارع الإسرائيلي، فلا اليسار استطاع أن يأتي بالسلام حسب المقياس الإسرائيلي، ولا اليمين استطاع أن يدمر العملية التفاوضية، وأن يبني جدار القوة مع المنطقة، وسقطت الحكومات اليمينية واليسارية تباعاً سقوطاً مدوياً. فشل السياسة اليمينية واليسارية جعل كل سياسة إسرائيلية ذاهبة باتجاه الفشل الحتمي بصرف النظر عن خيارها السياسي. وبحكم هذا الوضع الذي أعلن إفلاس السياسات الإسرائيلية الكبرى، كانت شخصية مثل أرئيل شارون، شخصية منقذة للوضع الإسرائيلي، منقذة بحكم كونها لا سياسية، سياسة لا تطرح لا سياسات كبرى، ولا مشاريع حل، ولا استراتيجيات، سياسات تتكيف مع متطلبات ومزاج الشارع الإسرائيلي، ولا تقوده، بل تنفذ ما يريده من رغبات، ولا تقدم له الحلول، بل تأخذ الحلول من مزاجه. وبذلك لم يكن شارون يطرح سياسات حتى اللحظات الأخيرة، وقد أدرك بوصفه رجل تكتيك بامتياز، أن المطلوب إدارة أزمة، لا حلها، لأن الحل ممتنع، والشارع الإسرائيلي ليس على استعداد للقبول بأي حل على الإطلاق. وبذلك أنتج أرئيل شارون سياسة يومية، انقلبت على صحابها ومواقفه السابقة، وأنقلب هو على حزبه، وحزبه انقلب عليه، ما دفع إلى إعادة تكوين الخارطة السياسية الاسرائيلية على أساس جديد من اصطفافات القوى.

شكل شارون حزب «كاديما» تكريساً للتغيرات والصراعات التي شهدتها الساحة السياسية الإسرائيلية، وقد احتل الحزب الموقع الذي أراده له مؤسسه بأن يحتل وسط الساحة السياسية الإسرائيلية، ونجح الحزب أن يستقطب الكثير من القيادات في الحزبين الرئيسيين، العمل والليكود، وأن يتكرس كحزب يحصل على أكثر المقاعد في الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة. لقد كان حزب «كاديما» حزب شارون بامتياز، فقد بُني الحزب أصلاً على شعبية الرجل، لكنه سقط صريع الجلطة بعد تأسيسه بأسابيع، وقبل الوصول إلى الانتخابات، حيث فرض مرض شارون أن يقود رجل آخر الحزب، كان هذا الرجل أيهود أولمرت. وفي جميع الحالات لا يمكن فهم سياسة حكومة أولمرت القادمة دون ربطها بالشروط السياسية التي أنتجتها في الواقع الإسرائيلي، وعلاقة هذه الحكومة بسياسة مؤسس حزبها أرئيل شارون.

وعلى هذا الأساس حاول أيهود أولمرت أن يظهر بوصفه الوريث الشرعي لأرئيل شارون واستمراراً لهذه السياسة على الرغم من دخول صاحبها الأصلي في الغيبوبة، والتي دخلها وهو في ذروة شعبيته في الشارع الإسرائيلي، وكان من الطبيعي استثمار هذه الشعبية للوصول إلى أفضل نتائج انتخابية في الكنسيت ١٧. وهذه الذروة هي التي أعطت حزب «كاديما» أكبر حصة برلمانية في الكنيست الإسرائيلي ٢٩ مقعداً بفارق كبير عن الحزب التالي حزب العمل ١٩ مقعداً. رغم هذه الصلة بين شارون وحزب «كاديما» الذي يقود الحكومة الإسرائيلية الجديدة، ولكن هناك صعوبة بالغة في الساحة السياسية الإسرائيلية أن يكون أولمرت وريث شخصية مثل شخصية شارون. فالرجل المقيم في المشفى لم يكن يوماً رجل السياسات الكبرى، ولم يكن رجل الحلول بقدر ما كان رجل التعقيدات. لقد كان شارون رجل التكتيك بامتياز. ولا شك بأن تحليل السياسات التي اتبعها أثناء شغله لمنصب رئيس الوزراء تدل أن الرجل نفذ السياسات التي عارضها طويلاً، وعمل كل ما يستطيع من أجل منعها. وكان له من الحس الانتهازي ما يكفي لتنفيذ هذه السياسات التي يعارضها، والتي رفعته إلى مكانة المخلص بالنسبة إلى الشارع الإسرائيلي، بالشعبية الكبيرة التي تمتع بها. ومن المفارقات أن سياسات شارون التي انقلب عليها هي التي جلبت له الشعبية. فقد استجاب شارون التكتيكي إلى تحولات مزاج الشارع الإسرائيلي تجاه القضايا الرئيسية، وهو ما

دفعه من معارضة الجدار الذي يقسّم «أرض إسرائيل»، والانسحاب من جانب واحد بوصفه مكافأة للإرهاب، إلى باني الجدار وصاحب انجاز الانسحاب من قطاع غزة، ولم يؤثر هذا التناقض بين مواقف الرجل التاريخية التي شغلت أقصى اليمين الإسرائيلي وبوصفه الأب الروحي للاستيطان، وما نفذه على الأرض على شعبيته التي بقيت في ازدياد والتي لم ينافسه عليها أحد من الشخصيات الإسرائيلية. قامت سياسة شارون أصلاً على بناء وقائع تكتيكية هنا وهناك، تفرض في نهاية المطاف حلاً على الجميع دون أن يحدد أي توجه حقيقي أو أي أفق لما تستهدفه هذه السياسات كإستراتيجية.

لم يكن شارون يستعجل إعلان المواقف السياسية، كان المحيطون يختلفون حول ما سيقوم به الرجل، ولكنه لم يكن يقرر المسار الذي تتخذه السياسة حتى النهاية. فهو لم يكن يعلن عن الخطوات التي سيقدم عليها مسبقاً، كان ينتظر حتى تنضج الظروف المواتية وأن لها قابلية المرور في الشارع الإسرائيلي. لذلك، لم يُصدق أحد شارون عندما أعلن أن الانسحاب من طرف واحد من قطاع غزة، هو خطوة وحيدة وليس هناك انسحابات أخرى من باقي الأراضي الفلسطينية.

طرح أولمرت حكومته بوصفها الحريصة على تراث شارون الأب الروحي للحكومة ولحزب «كاديما»، والصلة بين سياسات الحكومة الجديدة وسياسات شارون تبدو من الناحية الشكلية قوية، بحيث تبدو خطة «الانطواء» التي يطرحها أولمرت استمراراً للانسحاب الأحادي الذي طرحه شارون، والاستمرار ببناء الجدار العازل في الضفة الغربية بوصفها الأساس للحدود النهائية لدولة إسرائيل التي ينوي أولمرت ترسيمها خلال السنوات القادمة.

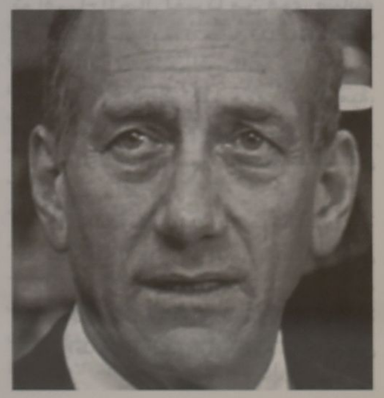

وتبدو لهجة أولمرت واثقة من الوصول إلى حسم الكثير من قضايا الصراع وتهدئة الوضع المتفجر، وقد هدد أولمرت الفلسطينيين بأنه إذا لم تجد إسرائيل شريكاً فلسطينياً خلال الأشهر الستة القادمة، فإن إسرائيل ستشرع في بناء حدودها النهائية من طرف واحد.

ولا شك بأن اللهجة الواثقة شيء وإمكانية تنفيذ السياسات على أرض الواقع شيء آخر، وفي هذا الإطار، يحتاج حل صراع طويل ومعقد مثل الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي أكثر من إرادة طرف واحد ولا يمكن انجازه في غفلة من العالم، إن خطة الانطواء تنتج أوهاماً إسرائيلية جديدة من القدرة على الفعل وتكريس ما تراه إسرائيل مصالحها النهائية، وهي في ذات الوقت العنوان الأبرز لفشل إسرائيل في الوصول إلى خيارات تاريخية قادرة على انجاز سلام حقيقي في المنطقة، لذلك فإن ما تقوم به حكومة أولمرت، هو ذاته ما كان يقوم به شارون من حيث المبدأ، وجوهرها يقول: طالما أن الحل ممتنع، فعلينا أن ندير الأزمة القائمة، وفي إطار إدارتها لنحقق أقصى المكاسب لإسرائيل. والفارق بين الرجلين، أن شارون كان يطرح سياسته بوصفها إجراءات مؤقتة، بينما يطرحها أولمرت بوصفها حلاً نهائياً

والواقع السياسي في الأراضي الفلسطينية على خلاف تصريحات أولمرت الواثقة من القادم على صعيد القدرة الإسرائيلية للوصول إلى حل مريح إسرائيلياً. فكل ما تسعى حكومة أولمرت إلى تحقيقه، وعلى الرغم من الشك في القدرة على تحقيقه أصلاً، لعدم توافق ائتلاف الحكومة الإسرائيلي على خطة أولمرت لـ «الانطواء»، وعلى فرض تنفيذ الخطة، لا توجد فرص لاستقرار الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي أو حله نتيجة لخطوة إسرائيلية أحادية الجانب. كما أن استكمال إقامة الجدار الفاصل والانسحاب الإسرائيلي الجزئي من الضفة وتكثيف الكتل الاستيطانية القائمة بما فيها تلك المغروسة في العمق الفلسطيني، كل هذا يأتي ضمن صيغة الاملاءات الإسرائيلية المفروضة على الفلسطينيين، لن تؤدي إلى تجسيد وعود أولمرت لتحقيق الأمن للإسرائيليين. بل سيزداد الصراع حدة وستزداد العمليات الفلسطينية طالما أن جوهر الحل الإسرائيلي ذو طبيعة عنصرية يعيد إنتاج الاحتلال بصور أخرى، من خلال خلق سجون كبيرة يسور بها التجمعات الفلسطينية في الضفة الغربية، وتحت ذريعة تافهة «لا يوجد شريك فلسطيني»، وكأن أطراف الصراعات هي التي تختار الشريك في صنع الحلول، ويبدو أن إسرائيل تحتاج إلى شعب آخر حتى ترى فيه «شريكاً» في صنع مستقبله، فالفلسطينيون حسب المنطق الإسرائيلي لا يستحقون إدارة حياتهم، وفي ذات الوقت لا تريد إسرائيل إدارتها كاحتلال، إنما تريد أن تأخذ ما تحتاجه من «الأرض»، وتترك ما ينغص حياتها «السكان» في معازل تحرسها من الخارج بوصفها بؤر للخطر على أمن إسرائيل.

إن سياسة حكومة أولمرت مثل سياسات الحكومات السابقة، تدير دفة السياسة باتجاه تجاهل الحقوق الفلسطينية، وتجاهل الوجود الفلسطيني، ولأن الواقع الفلسطيني واقع عنيد، تسعى هذه السياسات لإنتاج أوهام أكثر منها إنتاجاً لسياسات قابلة للحياة، وليس لانجاز «السلام» كما تدعي إسرائيل.

الدكتور يوسف حمدان
أحد أبرز الشيوعيين العراقيين:

وحدة القوى الشيوعية العراقية في إطار واحد ضرورة وطنية وقومية

أجرى الحوار: محمد العبد الله

اللقاء مع د. يوسف حمدان الحاصل على شهادة دكتوراه في الفلسفة السياسية من أكاديمية العلوم الاجتماعية/موسكو، يفتح لك النوافذ المغلقة، لترى من خلالها أوضاع العراق الراهنة، ولتطل على واقع الحركة الشيوعية، من خلال القراءة الثورية التي يقدمها كيف لا، وهو القائد الشيوعي البارز في حزب «اتحاد الشعب» الوعاء/الإطار الذي يضم في صفوفه العديد من العناصر الشيوعية المناضلة، ضد الغزو الأمريكي - البريطاني.

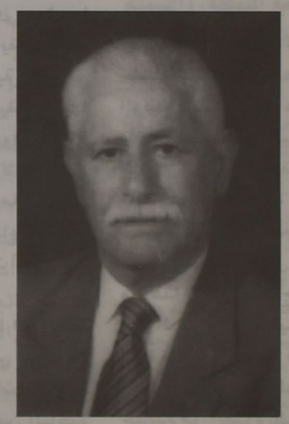

❖ بداية، أهلاً ومرحباً بك، نود تعريف القارئ بكم، من أنتم. وما هو موقفكم مما يتعرض له وطنكم؟

❖❖ القضية تبدأ من غزو الوطن إثر شن العدوان الوحشي عليه في ١٩ - ٢٠ آذار/مارس ٢٠٠٣، والذي استكمل في التاسع من نيسان/أبريل، لتبدأ مرحلة جديدة في التاريخ العراقي، وهي احتلال العراق، على إثر هذا الحدث، وهذه الكارثة المروعة، أصدرنا نحن الشيوعيون العراقيون بياناً في الثاني والعشرين من أبريل/نيسان ٢٠٠٣، سمي بـ «البيان التأسيسي لحزب اتحاد الشعب، كمعبر عن الشيوعيين الوطنيين العراقيين، وللتوضيح، فإن التخلي عن يافطة الشيوعية، ليست تنكراً للإرث والتراث الثوريين للحركة الشيوعية، وإنما للتحرر من وطأة ثقل التراكمات للأخطاء التي تفاقمت لدرجة الخيانة الوطنية لما يسمى بـ «الحزب الشيوعي العراقي» وقيادته. في ذلك البيان أشرنا، بأن التاريخ يعطي أمثلة عن خيانة حركات وقيادات وأشخاص للبرجوازية الصغيرة، ولقيادات قومية متعددة، لكن صحائف التاريخ المعاصر لم تدون أن هناك حركة شيوعية قد اصطفت مع الاحتلال وخانت قضايا الشعب الوطنية. ومن ذلك المنطلق، قلنا أن التاريخ يفرض علينا أن نعمل بأسلوب ونهج جديد، ومن أولويات مهام هذا التوجه هو بناء حزب سياسي للشيوعيين، يأخذ بالحسبان، التراث الثر والهام لنضالات الشيوعيين العراقيين في مراحل عديدة من تاريخ وطنهم. إن خيانة قيادة الحزب الشيوعي العراقي، واصطفافها في مواقع قوى العدوان الإمبريالي/ الصهيوني وتحولها إلى حظائر استطلاع ومجسات تجسس، وقد ابتدأ هذا الدور منذ العدوان الثلاثيني الذي استهدف وطننا العراق في ١٩٩١/١/١٦، فكانت هذه القيادة ضمن تجمعات قوى الثورة المضادة، واشتركت في جميع مؤتمراتها داخل العراق وخارجه بعد أن انضوت تحت قيادات الحركة الكردية الانفصالية ومحيطها شمال خط عرض ٣٦ وما سمي بـ «الملاذ الآمن» للأكراد والجماعات العرقية والأثنية المتواجدة في منطقة الحكم الذاتي في شمال العراق. وإذا ما أردنا استعراض مسار هذا الانحدار الخياني لقيادة ح.ش.ع ابتداء من تأسيس ما سمي بـ «لجنة العمل الوطني» التي ضمها اجتماع بيروت في ١٩٩١/١/١٣، لذلك العدوان الثلاثيني، مروراً بتكوين ما سمي بـ «المؤتمر الوطني» مؤتمر أحمد الجلبي، الذي زار الرياض والتقى آنذاك بالملك فهد، وكان في عداد عضوية ذلك الوفد، عبد الرزاق الصافي الذي كان يشغل في تلك الفترة عضوية «المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي».

وتواصل المسار اللاوطني لتلك القيادة، منطلقاً من الحرب العراقية الإيرانية في ٢٤/٩/١٩٨٠، حيث تبلور موقفان للحركة الشيوعية العراقية:

- الموقف الوطني الرافض للحرب، كنهج، والمدافع أساساً ضد نهج تصدير الثورة.

- الموقف الآخر (الرسمي) للقيادة، التي جندت نفسها وإمكانيات منظماتها في الخارج والداخل، وتحت ذريعة العداء لصدام حسين، لرفد القدرة القتالية للطرف الآخر. ويتعزز موقف الجناح الوطني للحركة الشيوعية، بالاستناد إلى تجارب الحركة الشيوعية العالمية، في أقطارها، ومنها موقف الأممية الثانية للحركة الشيوعية عندما لاحت في الأفق عام ١٨٧١ بوادر شن هجوم لروسيا القيصرية ضد ألمانيا، ومع أن ألمانيا كان يحكمها (بسمارك) إلا أن قائد الأممية (فريدريك أنجلز) وجه نداءه الشهير إلى الاشتراكيين الألمان، داعياً إياهم إلى «الدفاع عن ألمانيا» لا لأجل تكريس الحكم الرجعي البروسي، إنما كمهمة وطنية وقومية، ولقد ثبت أن معظم قيادات الحركة الشيوعية العربية بشكل عام، وبالخصوص منها العراقية، لم يتوقفوا عند كلاسيكيات الأدب الماركسي، ولهذا أهملت هذه القيادات الشعارات التي تعبر عن مطامح الشعب العربي وتطلعاته إلى التحرر والانعتاق القومي. ولذا تم إفساح المجال لغيرنا من قوى ضبابية وقومية برجوازية، لتحمل تلك الشعارات وتتصدر المعركة، فنجم عن ذلك:

أ- كون قياداتهم غير مؤمنة بالقومية، وبارتباطها بالنضال الوطني الجذري.

ب - أن قياداتهم أسيرة لتوجهات قادمة من خارج وطنهم العربي.

وقد الحق كل ذلك، بالحركة الشيوعية العربية، أبلغ الأضرار، وانعكس ذلك أيضاً على إسهاماتهم في إغناء الفكر الماركسي . اللينيني، وأعاق تطوره، مما أدى أخيراً إلى انتكاسة وانفراط قوى الثورة العالمية في أكثر من مكان.

❖ ما هو الدور الذي يلعبه الشيوعيون العراقيون الوطنيون في المرحلة الراهنة والتي تتلخص عناوينها في مقاومة الاحتلال؟

❖❖ أخذت قيادة التيار الوطني للحركة الشيوعية على عاتقها، مهام التحرر الوطني والانعتاق القومي، وتوقفت عند مهام المرحلة الحالية، بُعيد احتلال العراق، وتراجع بعض النضالات لحركة التحرر العربية، بما تعرضت له البؤر الثورية، كالمقاومة الفلسطينية والتجارب الكفاحية الأخرى بمنطقتنا، والتي كانت مرتبطة بالتوازي مع الدولة الوطنية العراقية. لا يخفى على أحد أن العراق، على الرغم من طبيعة قيادة العراق الوطنية، لكن النزعة الفردية، والعديد من الأخطاء التي رافقت تلك التجربة، إلا أن العراق شكل بوابة الوطن العربي الشرقية، وكان السند الداعم لكل البؤر والتجارب الثورية الوطنية في الوطن العربي الكبير، ولهذا كان علينا نحن الشيوعيين أن ندافع عن العراق، رافعين شعار ضرورة النضال من أجل تعزيز موقعه، وتشذيب مساره، وتشخيص الأخطاء التي تفاقمت إلى منزلقات ساعدت على حصول الكارثة المحدقة بوطننا، رافضين بذات الوقت ما طرحه البعض من شعارات حول: «النضال ضد النظام ونقده، كخطوة على طريق إسقاطه».

بعد وقوع الكارثة، احتلال الوطن، استجدت مهام جديدة أمام الشيوعيين الوطنيين، وهو ما بدأنا به مع العديد من القوى والشخصيات الوطنية، من أجل تجميعها كخطوة أولية لخلق البؤر والمقاومة للاحتلال وتواجده، فكان لنا حضور بارز في اللقاءات التي كانت تتم في جامع أم القرى ببغداد، وقبلها بأسابيع، شاركنا بفعالية بكل الأنشطة الإعلامية (ندوات تلفزيونية) أقامتها بعض الفضائيات، وطرحنا توجهنا بضرورة مقاومة الاحتلال من أجل التحرر الوطني والانعتاق القومي وإقامة الدولة المركزية على أرض العراق، على أسس ديمقراطية، في ذلك الوقت الذي انزلقت فيه عدة قوى، وأشخاص ذات توجهات قومية، إلى مسارات بعيدة عن النضال الوطني، أفضت إلى تعاملها مع الغزاة والسلطات البديلة له كالمشاركة في واجهات الحكم التي أنشأها المحتل، وانخراطها فيما يسمى «العملية السياسية». قيادات الحزب الشيوعي، كما هي باقي قيادات الزمر والتشكيلات والمسميات التي وطأت أرض العراق على متن الدبابات الأمريكية والبريطانية، اشتركت بهذه العملية وهي متلهفة إلى تسلم المناصب والمواقع الوظيفية في أجهزة السلطات البديلة.

في نفس الوقت الذي تتعاظم فيه حركة القوى المناهضة للاحتلال، والتي تولدت عنها قوى المقاومة المسلحة، والتي كان من المفترض، بل والمؤكد، أن تلعب القوى المناهضة الرافد الحقيقي والسند الدائم للقوى الوطنية المسلحة. إلا أن بعض القيادات والأشخاص في هذه القوى، والتي أدانت الطائفية وحصصها الوظيفية، ورفضت في البداية الاشتراك في مجلس الحكم وما نتج عنه، نجد بعض هذه القوى قد وقعت في فخ الطائفية، واشتركت في إفرازات «العملية السياسية» وقدمت نفسها على أنها الممثل لـ «العرب السنة» وهو ما وضعها في نفس اللعبة التي وقفت ضدها سابقاً !!

لقد أعلنت القوى الرافضة للاحتلال عن مقاطعتها للانتخابات ولمجمل العملية السياسية، مستندة إلى التطور النوعي في الوعي الشعبي المتعاظم، وللدعم الواسع الذي بدأ يتنامى في العالم، إلا أنه ومع الأسف، فقد استطاعت المخابرات الأمريكية، وخبراؤها وعناصرها في الداخل أن تخترق التجمعات الشعبية التي أعلنت عن مناهضتها للاحتلال، وكانت المنطقة الرخوة في هذا التجمع هي المنطقة العشائرية، وبعض التجمعات التي رفعت الشعارات الدينية، وهي في الواقع الوجه الآخر، المقابل، للطائفية. إلا أن القوى الوطنية الأصيلة، شخصت بدراسة واقعية مباشرة من أن التجمعات العفوية لن تكون قادرة على إنجاز المهام الوطنية، فتداعت لبناء جبهة وطنية، قومية، إسلامية، ولهذا فقد أسفرت اللقاءات عن هذا التوجه، وتم تقديم مسودة البرنامج للجبهة، والخطوط العريضة لعملها. وإنه لشرف كبير لنا نحن الشيوعيين أن نكلف بصياغة المسودة الأولية لهذه المسودة/ الوثيقة، وقد أعلن عن قيام هذه الجبهة في التاسع من أيار عام ٢٠٠٥، وتتكون من شيوعيين وبعثيين، وتجمع الضباط الأحرار، وقوى إسلامية لها دور طلائعي في المقاومة المسلحة، هؤلاء الذين يرون في الجهاد «فرض عين».

وإذا ما جرى الإطلاع على رؤيتنا التي تضمنتها ورقة العمل المقدمة إلى الاجتماع الموسع القادم لأطراف الحركة الشيوعية الوطنية المناهضة للاحتلال، والمقاومة لوجوده، يتراءى مجسداً دورنا الوطني وتوجهاتنا القومية، وحرصنا الكامل على وحدة اليسار العراقي كمقدمة لوحدة اليسار العربي ونعمل اليوم على توحيد المنظمات الشيوعية العراقية في حزب واحد. ولهذا الغرض أصدرنا سلسلة وثائق من بينها ورقة عمل لتوحيد الشيوعيين العراقيين.

أما ردودنا على افتراءات قوى الثورة المضادة على الفصائل الوطنية المسلحة الباسلة كونها تضم عناصر عربية أو إسلامية، فنحن نقول: «نعم، هناك عرب ومسلمون اشتركوا في الدفاع عن العراق ومقاومة غزوه واحتلاله، واذا ما تخلفت حكومات عربية عن هذه المهمة، ونكست عن تنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك، فإن المقاومين العرب والمسلمين قدموا أرواحهم دفاعاً عن العراق، ولماذا يستنكر الآخرون على هؤلاء المجاهدين هذه المهمة المشرفة ، في الوقت الذي اشترك مناضلون عرب في الدفاع عن الجمهورية الأسبانية ضد الفاشية الفرنكفونية عام ١٩٣٦. واشترك مقاتلون عرب ومسلمون في الثورة الجزائرية منذ عام ١٩٥٤ ولغاية الاستقلال، وتكررت هذه المآثر في مشاركة العرب والمسلمون، بل ومناضلون أمميون في كفاح الشعب الفلسطيني المتواصل.

❖ كيف تنظرون للتحالفات بين قوى يسارية/ شيوعية وقوى إسلامية جهادية في مقاومتهم للاحتلال الصهيو/أمريكي للعراق ! كيف يتم التوفيق بين رؤيتين متناقضتين (نظرياً)؟

❖❖ نحن نقيم هذه التحالفات بموضوعية كاملة، مستندين إلى الإرث والتراث الإسلامي الثوري، فنحن نعرف أن الجهاد في الإسلام «فرض عين»، فالمسلم الذي يجود بروحه ويسفك دمه دفاعاً عن العراق، وانطلاقاً من هذا المنطلق، إنه أقرب إلينا من مدعي الشيوعية الذين ينضمون للكتيبة ٣٦ في قوات «الحرس الوطني العراقي» والتي أشرف على تأسيسها أنشأها الجنرال الدموي «مارك كيميت». وقامت هذه الكتيبة بأدوار إجرامية ووحشية في الهجوم على الفلوجة وتلعفر والكوفة.

❖ كيف تنظرون للعراق بعد التحرير؟

ننظر للعراق المحرر، التعددي، الديمقراطي الذي يشكل جزءاً من الوطن العربي.. إننا نعتقد وبكل يقين أن التناقضات الأيديولوجية لا تشكل بعد كل تلك التجارب المريرة عوامل الفرقة الوطنية، فأطراف الجبهة مؤمنون استراتيجياً من أن طريق العروبة، تذلل كل هذه التعارضات، لأن هذا الطريق بأفقه الديمقراطي التحرري هو الذي يقود إلى الانعتاق.

فلنعرف أنفسنا أولاً ..... ولنعرف خصمنا ثانياً

باقر إبراهيم

يحث نضالنا الوطني من أجل التحرير والديمقراطية، الخطى بصبر وثبات، ويحرز التقدم على الرغم من الصعوبات والمخاطر الكبيرة التي تتهدده.

مرد تلك الصعوبات والمخاطر، أنه أمام أعداء قساة ودهاة، ولهم تاريخ طويل في تفريق الأمم وتدميرها.

فعلى الرغم مما عرف عن غباء القائمين على الإدارة الأمريكية المتطرفة، وغيرها من القيادات المتحالفة معها، إلا أن أجهزتها لا تتوانى في اعتماد الدسائس والخبث السياسي لإخفاء أهدافها وتضليل الرأي العام العالمي، وخاصة داخل بلدانها، وطمس الحقائق عن خسائرها.

لقد اعتدنا أن نتحدث باستفاضة واعتزاز عن نقاط قوتنا، كشعب مضطهد يكافح من أجل قضية عادلة.

أحياناً يشوب حديثنا عن نقاط قوتنا قليلاً أو كثيراً من الزهو والغرور، وتلك إحدى العيوب، خاصة حينما يمنع ذلك الزهو والغرور عنا رؤية الصعوبات والمخاطر ونقاط الضعف فينا.

وما دمنا في معركة فرضت علينا فرضاً، ولا بد لنا من خوضها، فيلزم أن نبدأ بمعرفة أنفسنا أولاً، ومعرفة عدونا ثانياً.

عن هذه الثنائية كتب، قبل حوالي ٢٦٠٠ سنة المفكر العسكري الصيني (سون تسو) في كتابه «فن الحرب، يقول:

«إذا كنت تعرف عدوك وتعرف نفسك، فلا داعي لأن تخشى خوض مائة معركة. وإذا كنت تعرف نفسك ولا تعرف عدوك فسوف يكون مقابل كل نصر تحرزه هزيمة. أما إذا كنت لا تعرف عدوك ولا تعرف نفسك، فلا تحاول الدخول في أي حرب لأنك ستهزم في كل المعارك».

بتأثير قساوة ودهاء الأعداء، وبتأثير تعقيدات مشاكل العراق القديمة، وانعكاساتها، فإن الصف الوطني يعاني، أيضاً من تحديات المؤثرات التي تدفع نحو التشتت والفرقة.

لا تأتي هذه التحديات من ضغوط دعاة التخاذل أو المهادنات، بل كذلك من ضغوط ما فوق اليسار وما فوق الثورية، وعشاق جملتها، حينما يستثمرون عناصر الإحباط بين الجماهير، لدفعها نحو آمال عاجلة، وتطلعات بعيدة المنال، على الرغم من أنها تبدو زاهية ومغرية.

وأكثر ما يحلو لهؤلاء، انقسام الصف الوطني وتبعثره بتأثير المعارك الجانبية التي يفتعلونها كلما أمكنهم ذلك.

يجدر الانتباه أيضاً، إلى مخاطر الإثارة بين مكونات شعب العراق وخاصة العصبية المذهبية أو الطائفية.

فالعراق لم يعرف النزاعات أو الصراعات الطائفية، كظاهرة اجتماعية في كل تاريخه، على الرغم من أنه موزع بين طائفتين إسلاميتين كبيرتين ومتاخيتين: السنة والشيعة.

لقد خطط المحتلون وأعوانهم، لأن يفرض على العراق فرضاً، لا مجرد نزاع طائفي، أو بين مكونات الشعب الأخرى، بل حرب دموية بين الطائفتين ومكونات الشعب الأخرى، تحرق الأخضر واليابس. وقد غدا هذا المخطط واضحاً ومعلوماً.

للأسف إن بعض عدوى هذا المخطط، وبعض شرر نيرانه يصيب بعض الوطنيين أيضاً.

قد لا أكون مبالغاً حين أعتقد أن العصبية الطائفية، في ظروف العراق الراهنة بالذات، صارت أكثر خطورة من العصبية القومية أو الدينية أو الحزبية.

فبعد فشل الأساليب العسكرية لتكريس الاحتلال، وإكسابه الصفة الشرعية العراقية، وبعد رسوخ طاقة المقاومة الباسلة له في الشعب كله، راح مخططو الاحتلال، يعدّلون أو يغيّرون في بعض أساليبهم، من ذلك إيلاء أهمية أكبر لدور الخبث السياسي، إلى جانب استمرار قمعهم الوحشي.

اعتمدت خطة غزاة العراق ومنظريهم، أن توحي لأقسام من الشعب، بأنها بكاملها مظلومة ومضطهدة من الأقسام الأخرى. فالأكراد يضطهدهم العرب. والتركمان يضطهدهم العرب والأكراد. والمسلمون يضطهدون الأقليات الدينية. والسنة يحكمون ويضطهدون الشيعة، ثم صار العكس بعد احتلال العراق!

مع انفلات الفعاليات العدوانية التي وجهت باسم أقسام من الشعب ضد أقسام أخرى، وضد شخصياتها ومؤسساتها الدينية أو السياسية أو العشائرية، فقد كان واضحاً الهدف الثابت فيها وهو إثارة الحرب الأهلية.

خلال المجازر الدموية الجماعية والدمار

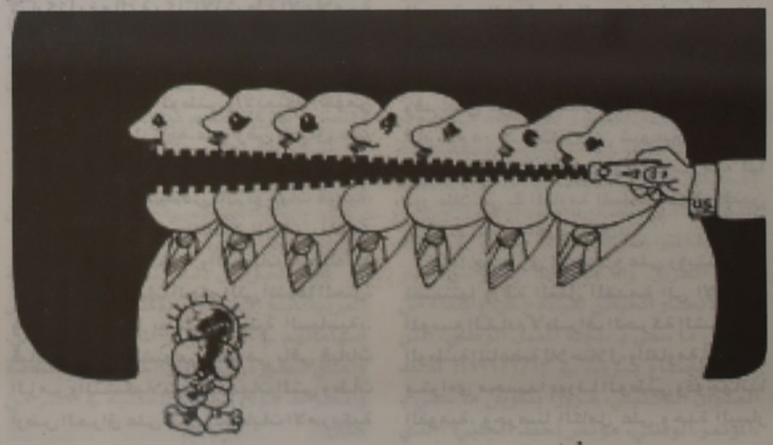

الشامل والتهجير السكاني، كانت كل مكونات الشعب العراقي، دون استثناء مضطهدة ومظلومة بتدبير خفي أو معلوم من الغزاة.

لكنهم رؤجوا لأن يختفي هذا الاضطهاد المنظم، تحت واجهات الخلاف القومي، أو الديني، أو الطائفي، أو العقائدي، أو المناطقي، أو غيرها.

خلال هذا المسلسل الفوضوي التدميري، سعى المحتلون وأعوانهم لأن يظهروا أمام الشعب كحمامة سلام، أو كمظلة واقية يحتمي بها الجميع من عدوان وأحقاد «غرمائهم» العراقيين.

وبدأت لعبة الهرولة وراء المحتل والاستجارة به، لتنتقل عدواها من الجهات والشخصيات التي والت الاحتلال ودعمته إلى بعض القوى والشخصيات المعروفة برفضها له.

كان عيب هؤلاء الواضح، أنهم وافقوا على الانجرار وراء العدوان المدبر، أو المسكوت عنه من قبل المحتلين وقابلوه إما بالانتقام المضاد أو بالتهديد للطرف الآخر ليتحوّل عندهم الخطر الرئيسي والأكبر إلى خطر ثانوي بعيد أو محتمل.

وتكبر مسؤوليتهم حين ينجرون إلى اعتبار مصادر الخطر الأكبر أي الاحتلال، جهة استجارة، أو على الأقل جهة يمكن استمالتها أو وضعها على الحياد. وقد صدرت تصريحات عديدة معلومة بذلك مع الأسف.

إني على ثقة بأن مرحلة التشويش الكبرى التي نواجهها اليوم، مصيرها الإخفاق. ومرد ذلك أن الناس طالبت، وستظل تطالب بأن يقدم لها الخير الملموس والعيش الآمن في وطن حر، وليس مجرد ادعاءات ووعود يدحضها الواقع وهي ترى العراق ينحدر في ظل هذه السياسات نحو الأسوأ.

أن نعرف أنفسنا تعني أن نعرف مكامن ومصادر قوتنا. أي وحدتنا التي يجب أن نصونها ونعززها. وتعني معرفة مصادر ضعفنا .أي تفرقنا الذي يجب أن نضع الموانع والأسوار دونه.

أما معرفة العدو الذي يجابهنا، فهي تعني الكثير. ومنها فهم اتجاه الضربة الرئيسية في حربه، فهم التبدلات في أساليبه القتالية.

ولكن ما ينبغي إعطاءه أهمية خاصة، هو أن نمنع قواه من التوحد والتكاثر. وستكون للعقل الوطني، الذي يميز بين الشرور العديدة، ويشخص أهونها ليخاطبه، أهمية إضافية في المسعى لتفكيك قواه وتعزيز قوى الشعب.

البغدادي: لولا المرض لكنت أول من يجاهدمع الفلسطينيين

في حديث خاص للهدف أكد آية الله أحمد الحسني البغدادي أن المؤسسة الدينية في النجف الأشرف في ثلاثينيات القرن الماضي كان لها موقف واضح وجرى بعد أن عرف علماؤها ومفكروها وأدباؤها أن فلسطين سوف تحتل من قبل الصهاينة بدعم بريطاني واسع.

فخرجت الفتاوى والقصائد الشعرية تدعم الشعب الفلسطيني حينذاك غادر مدينة النجف الأشرف الإمام محمد الحسين من آل الكاشف ودخل إلى القدس وصلى مع أبناء فلسطين جماعة في المسجد الأقصى وخطب خطبة ضد التوسع اليهودي في أرض فلسطين المسلمة. لكن بعد ظهور جمال عبد الناصر أصبحت قضية فلسطين قضية مركزية والعرب ملتفين حول عبد الناصر من المحيط للخليج. وكانت إيران بقيادة الشاهنشاه محمد رضا بهلوي عدو الثورة الفلسطينية وعبد الناصر باعتبارها رائدة للوحدة العربية الشاملة وقائدها حيث أقام سفارة لإسرائيل في طهران ولأول مرة تقام سفارة لإسرائيل في بلد إسلامي.

ولكن الثورة الإيرانية بقيادة الخميني أقامت بدلاً منها سفارة لفلسطين. هذا الموقف جدير بكل القوى والمرجعيات الملتزمة بقضية فلسطين الالتزام به.

وتحدث عن العلاقة التاريخية للمرجعيات بالثورة الفلسطينية المعاصرة حيث أكد أن الإمام المجاهد البغدادي أكد في فتواه أن الجهاد فرض عين ويجب الدفاع والجهاد لنصرة بلاد المسلمين، وقال سماحته في فتواه: « لولا المرض لكنت أول من يجاهد مع الفلسطينيين».

وأكد في مقابلة مع الأخ المجاهد عبد الأمير اللبان الشاعر المعروف عندما سأله: هل يجوز الانخراط في المنظمات التي لها توجهات يسارية، فأجابه: يجب الانخراط في كل المنظمات من أجل فلسطين كل فلسطين ومن يقتل فهو شهيد. وقد نشرت هذه الفتاوى حول قضية تحرير فلسطين والكثير من البيانات والفتاوى الداعمة للمشاركة في النضال والكثير مع التأكيد أن فلسطين ستتحرر بسواعد كل الفلسطينيين.

وأكد على إدانته واستنكاره الشديدين لجريمة احتلال العراق وتدمير جزء كبير من مؤسساته وتراثه الحضاري والإنساني وقال: إن الوجود الأمريكي في العراق استعماري جاء لتنفيذ قاعدة « فرق تسد » من أجل مواصلة سيطرته على العراق وثرواته والسعي لإشعال فتنة طائفية في العراق للمحافظة على أهدافه خدمة للكيان الصهيوني ومن أجل النفط.

وبخصوص الفلسطينيين في العراق قال أنهم أخوة لنا ويعيشون في العراق منذ النكبة حتى اليوم، فأصبحت عاداتهم وتقاليدهم ومشاعرهم عراقية فلسطينية على حد سواء. لسوء الحظ تحدث البعض ولأغراض مبيتة أنهم عملاء للنظام السابق ونسي هؤلاء أن شعبنا - الشعب العراقي - كان دائماً بمستوى المسوولية التاريخية تجاه المحافظة على العلاقة مع إخوانهم الفلسطينيين. وأن الفلسطينيين كانوا من أوائل من أيد ودعم الثورة الإسلامية في إيران ولهم علاقات إيجابية متطورة مع النظام الإسلامي في إيران.

ومن تعرض للفلسطينيين فإنما كان ينفذ إملاءات الأمريكيين ودسائسهم وكل من ساهم في هذه الأعمال يجب إدانته وتقديمه للمحاكمة.

اليسار اللاتيني يواصل انتصاراته

محمد صوان

هناك إجماع واسع على أن أمريكا اللاتينية تتجه نحو التحول إلى اليسار، وقد جاء فوز إيفو مورالیس في بوليفيا وميشيل باشليه في تشيلي وأولانتا هيومالا في بيرو ليعزز منظومة اليسار التي تضم هوغو تشافيز في فنزويلا ولولا داسيلفا في البرازيل ونستور كيرتشنر في الأرجنتين واندريه أوبرا دور المرشح المتقدم في انتخابات المكسيك الرئاسية.

هؤلاء الرؤساء الجدد أو الذين جددت ولايتهم ينتمون في الواقع إلى اليسار المعتدل أو اليسار الديمقراطي الاجتماعي. ومن بين هؤلاء لولا وباشليه وأرياس في كوستاريكا، وفاسكويز في أورغواي، وجميعهم من أنصار اقتصاد الدولة الموجه «القطاع العام» وسياسة الإصلاحات والتنمية المستدامة وبناء اقتصاد وطني متحرر من التبعية للاقتصاد الرأسمالي العولمي.

أما شافيز وكيرتشنر وأوبرا دور وهيومالا فإنهم ينتمون إلى فئة أخرى. فهم يمثلون النموذج «الشعبي العفوي» المخلص لوطنه وأمته في أمريكا اللاتينية، وإن اختلفوا فيما بينهم في الأسلوب والمنهج. ويمكن أن يضاف إليهم، الرئيس البوليفي موراليس بوصفه واحداً من أبناء البلاد الأصليين.

عهد القادة الشعبيين

«الشعبوية» صفة يصعب تحديدها، لكنها مهمة جداً لفهم ما يجري في أمريكا اللاتينية من تحولات، ومن بين الصعوبات التي تكتنف تعريفها كونها تستخدم في بعض الأحيان بأثر رجعي، وفي أنحاء كثيرة من العالم تستخدم صفة «الشعبوية» للقائد السياسي الذي يسعى إلى حشد الأنصار والمريدين عن طريق مخاطبة الحواس، ودغدغة عواطف الناخبين.

باستثناء هذا التوصيف، فإن «الشعبوية» قد اكتسبت مجموعة من القيم والمبادىء الثابتة على الرغم من اختلاف تلك القيم والمبادىء من مجتمع إلى آخر.

لكن التأثير الأعظم والأطول عمراً «للشعبوية» كان في أمريكا اللاتينية. فقد ابتدأت الحركة هناك، كما ابتدأت في روسيا والولايات المتحدة في تسعينيات القرن التاسع عشر، كمحاولة لمعالجة الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية التي أحدثتها الرأسمالية، لكنها انتقلت في أمريكا اللاتينية من الريف إلى المدن لتصبح حركة مجتمعية مدنية، وقد بلغت عصرها الذهبي في الفترة الواقعة ما بين أربعينيات وثمانينات القرن الماضي إبان مرحلة ازدهار التصنيع ونمو وتطور المدن في القارة اللاتينية، وكانت «الشعبوية» هي السبيل الذي سلكته الجماهير المدنية العريضة المنتمية إلى الطبقة العاملة والوسطى في دخولها إلى العمل السياسي المنظم.

في أوروبا «القديمة»، تولت الأحزاب الديمقراطية الاجتماعية القيام بهذا الدور، أما في أمريكا اللاتينية، حيث النقابات ومنظمات المجتمع المدني هي أضعف، فقد نهض القادة «الشعبويون» بهذه المهمة.. وكان من أبرز هؤلاء فارغاس الذي حكم البرازيل طوال الفترة من ١٩٣٥ ـ ١٩٥٠، وخوان بيرون الذي حكم الأرجنتين، وبازا ستنسورو ـ زعيم الثورة الوطنية البوليفية عام ١٩٥٢. وقد اختلف هؤلاء عن الاشتراكيين والرأسماليين في كونهم قد أقاموا تحالفات ضمت طبقات وشرائح اجتماعية متعددة.

يسعى القادة «الشعبويون» إلى مد الروابط المباشرة التي تشدهم إلى جماهيرهم وأنصارهم ومريديهم، فهم يقودون حركات ذات طابع عفوي وصادق ومخلص.. أكثر من كونها أحزاباً جيدة التنظيم. فالحركة السياسية المهيمنة في الأرجنتين تحمل اسم بيرون، أما الحركة التي يقودها شافيز فتعتنق الشعارات والمبادىء التي نادت بها «الثورة البوليفارية» نسبة إلى الزعيم القومي اللاتيني سيمون بوليفار.

وفي هذا الاطار بالتحديد يختلف هؤلاء القادة «الشعبويون» عن أولئك من المجموعة التي تضم على سبيل المثال، ميشيل باشليه التي تقود تحالفاً تشيلياً مستقراً يضم أربعة أحزاب سياسية، أو لولا داسيلفا الذي يستند

حزبه «حزب العمال» إلى قاعدة جماهيرية واسعة ينتظم في عضويتها أكثر من مليون عضو عامل..

البديل البوليفاري:

على كل حال.. كان هذا الاستطراد ضرورياً لكي نتوصل إلى استيعاب ما يجري من تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية في أمريكا اللاتينية اليوم.. وعلى وجه التحديد بعد أن انضمت بوليفيا إلى كوبا وفنزويلا في التوقيع على «اتفاقية التكامل السياسي والاقتصادي والاجتماعي» المفتوحة لانضمام دول أخرى.. ويطلق عليها اسم «البديل البوليفاري للأمريكيتين».

وتعد الاتفاقية التي وقعتها كوبا وفنزويلا قبل عام بديلاً لمساعي الإدارة الأمريكية لإقامة «منطقة التبادل التجاري الحر للأمريكيتين».

وتوصف الاتفاقية الجديدة المسماة «آليا» كبديل اشتراكي «لمنطقة التجارة الحرة للأمريكيتين» التي تحظى بدعم واشنطن، وتهدف إلى إزالة الرسوم الجمركية بين الدول الثلاث، وتعهد الموقعون كاسترو وشافيز وموراليس بالخروج من سقف الهيمنة الأمريكية ومواصلة التنمية المستدامة وزيادة فرص العمل والقضاء على الأمية والتخلف.

وقال الرئيس الكوبي كاسترو عقب التوقيع: «الآن وللمرة الأولى تلتقي دولتا الثلاث.. وأنا أعتقد أن اليوم سيأتي حين ستلتقي وتتوحد جميع دول أمريكا اللاتينية على هدف واحد».

أما الرئيس البوليفي موراليس فقد أعرب عن ثقته بأن: «اتفاق الشعوب سيساعد في نشر التجارة العاملة والتجارة التي تخلق الوظائف وتضمن معايير معينة للمعيشة وتحافظ على الكرامة الإنسانية». وأشار موراليس إلى: «أن الاتفاقية هي لقاء تاريخي لثلاثة أجيال وثلاث ثورات».

بينما تعهد الرئيس الفنزويلي شافيز: «بإقامة وحدة سياسية واقتصادية واجتماعية في أمريكا اللاتينية بعيداً عن هيمنة واشنطن».

بدأت القارة اللاتينية تشهد تحولات فعلية نحو اليسار، فأصبح سكانها الذين يتجاوزون الـ ٣٧٠ مليون نسمة يعيشون في ظل أنظمة يسارية، جميعها وصلت إلى السلطة عن طريق صناديق الاقتراع والانتخاب الديمقراطي الحر، وبتأييد شعبي واسع، وفي ظل شعارات مكافحة الفقر والتخلف ومواجهة العولمة الرأسمالية المتوحشة، أو النيو ليبرالية ووصفات صندوق النقد والبنك الدوليين.. حيث لا تخفي كوبا برئاسة كاسترو، وفنزويلا برئاسة شافيز توجهاتهما المناهضة لسياسة واشنطن في محاولتها للسيطرة على القارة، وكذلك بوليفيا برئاسة موراليس الشاب المتحمس الذي يبدي إعجابه في أكثر من مناسبة بالمناضل الأممي تشي غيفارا وبالرئيسين كاسترو وشافيز.

وحصل موراليس في الانتخابات الرئاسية على ٥٤٪ من أصوات الناخبين، وهي أعلى نسبة يحصل عليها مرشح للرئاسة في بوليفيا منذ تخلصها من نظام العسكرتاريا قبل ٢٠ سنة.. وتعد سياسة موراليس الداعية إلى تأميم الثروات الطبيعية أكثر ما يقلق دول الغرب.. وفي عام ٢٠٠٣ فاز اليساريان الأرجنتيني

كيرتشنر والبرازيلي لولا داسيلفا في الوصول إلى السلطة.. كما أجرت البيرو في أيار ٢٠٠٦ الجولة الثانية للانتخابات الرئاسية التي أظهرت تقدم المرشح اليساري أولانتا هومالا على منافسيه.. وموخراً نظم مئات الآلاف من العمال المكسيكيين مظاهرة في العاصمة مكسيكو سيتي احتجاجاً على ما وصفوه بالنفوذ الإمبريالي الواسع النطاق على اقتصاد بلادهم. وأعلن المتظاهرون الذين بلغوا نحو ٥٠٠ ألف شخص عزمهم المشاركة في حملة مقاطعة البضائع والسلع الأمريكية.

الهجوم أفضل وسائل الدفاع:

الانهيارات والأزمات المالية التي شهدتها بلدان أمريكا اللاتينية «الأرجنتين بعد المكسيك».. وتفاقم الفقر والهوة الاجتماعية والطبقية في معظم هذه البلدان.. فتحت كلها المجال أمام نهوض أشكال متنوعة من المعارضات المناهضة للنظام الرأسمالي المعولم والنموذج الاقتصادي النيو ليبرالي. وهو ما أظهر بجلاء في السنوات الأخيرة التي شهدت انتصارات واسعة للحركات اليسارية، بالإضافة إلى ظهور الحركات المناهضة للعولمة المتوحشة والتي غالباً ما أبدت سخطها ورفضها لتلك السياسات والتوجهات الاقتصادية والسياسية الظالمة في مناطق واسعة من العالم.

التوجه اليساري للقارة اللاتينية ذات الموارد الطبيعية والبشرية الضخمة.. مقلق لواشنطن حيث تخشى الأخيرة على مصالحها الحيوية وعلى نفوذها في القارة من خلال قيام تحالفات وطنية ديمقراطية يسارية قومية بين البرازيل والأرجنتين وتشيلي وكوبا وفنزويلا وبوليفيا.. وغيرهم، مما سيضعف قدرتها في التأثير على التوجهات السياسية والاقتصادية لهذه القارة.

وقد بدا جلياً فقدان الولايات المتحدة لوزنها السياسي ونفوذها الاقتصادي في القارة اللاتينية وذلك عندما حاول الرئيس بوش موخراً عقد قمة الدول الأمريكية في الأرجنتين التي أفشلتها «دول الميركوسور» ـ السوق الحرة لدول أمريكا اللاتينية ـ والتي تضم البرازيل والأرجنتين والأورغواي والبرغواي وفنزويلا.. والتي أظهرت صلابة في الموقف.. كما وقام الرئيس شافيز وكعادته بدور الهجوم في دفاعه عن المصالح الوطنية والقومية العليا لشعوب القارة اللاتينية، مما أدى إلى فشل القمة في التوصل إلى «اتفاقية التجارة الحرة للأمريكيتين».

البنتاغون.. وإدارة الصراعات الإفريقية

التحول في الموقف الأمريكي

دعم للسلام... أم مصيدة للخداع الاستراتيجي

أبو اسكندر السوداني

شهدت المنطقة الفرعية دون الإقليمية، التي يقع فيها السودان، سلسلة من الحروب والنزاعات المتداخلة، كانت في جزء منها تمثل إرثاً تاريخياً لفترة أو لمرحلة الحرب الباردة، وفي الجزء الآخر الثاني تمثل معطيات مرحلة العولمة الأمريكية وأسلوبها المتفرد في قيادة الشعوب النامية نحو المزيد من الخراب الاقتصادي، والتفكك المجتمعي، وإتلاف النسيج الاجتماعي..

تشير معطيات الخبرة التاريخية لحروب المسرح الأفريقي التي احتدمت إلى القدرة الفائقة التي يخطط بها البنتاغون العمليات الخارجية بالتنسيق مع وكالة الأمن القومي، (NSA)، ووكالة المخابرات المركزية (CIA)، تحت غطاء الحماية التشريعية الذي يوفره الكونغرس الأمريكي، والذي ينتمي نصف أعضائه إلى منظمة الإيباك، والمعهد اليهودي الأمريكي، وغيرهما من منظمات اللوبي الإسرائيلي الصهيوني.. وعلى هذه الخلفية لم تعد حروب المسرح الأفريقي حروباً . كلاسيكية . بالمعنى السابق، الذي كان سائداً في حقبة الستينات والسبعينات، بل أصبحت أكثر تعقيداً، من حيث إدارتها والإشراف على توجيهها وفقاً لمعطيات أقمار التجسس، وأجهزة الكمبيوتر، وتكنولوجيا الاتصالات، ودعم مصالح حلفاء وأصدقاء أمريكا الاستراتيجيين مثل إسرائيل، والتي أصبحت تملك شبكة من التحالفات الاستراتيجية في

بعض الدول الأفريقية، تضم: نظام أسياس أفورقي في أرتيريا، ونظام إدريس دبي في تشاد، ونظام يوري موسيفيني في أوغندا، ونظام بول كانمامي في رواندا..

وهكذا، عملت وهدفت خطط البنتاغون إلى ربط الحروب والنزاعات الأفريقية التي كانت تبدو متفرقة على الخارطة، ضمن شبكة موجودة من الحروب المتداخلة والمتفاعلة، وكانت بداية ذلك في مدرسة القيادة العسكرية التابعة للجيش الأمريكي (US Army Command School)، التي كان من أبرز خريجيها المتفوقين: جون قرنق، وبول كانمامي، إضافة إلى المئات من ضباط وقادة الميليشيات الأفريقية، الذين تخرجوا وأكملوا الدورات التدريبية والعسكرية في مدارس ومراكز التدريب الأخرى الموجودة في قواعد ومراكز القيادات الأمريكية، وبالذات القيادتين «الوسطى» و«الجنوبية»، وبذلك، فقد تمكن البنتاغون من توحيد العقيدة العسكرية والقتالية لكثير من حركات التمرد الأفريقية، مدعوماً في هذا المجال بواسطة المنح التدريبية التي ظلت تقدمها مدرسة المظلات الإسرائيلية وخبرائها المنتشرين كمرتزقة في كافة معسكرات تدريب هذه الميليشيات.

خلال فترة الثمانينيات والتسعينيات، لاحت فرصة أخرى، للبنتاغون، ففي خضم المعاناة الاقتصادية من جراء ظروف الجفاف والتصحر، والتي زادت من وطأتها برامج التكييف الهيكلي والتثبيت الاقتصادي، وتحرير التجارة العالمية، أصبح موضوع الدعم الاقتصادي وبرامج المعونة الأمريكية ومساعدات المنظمات غير الحكومية (NGO)، من الوسائط الاستراتيجية الكلية، التي تستطيع التأثير على مجريات الأمور في ميادين الحرب الأهلية الأفريقية، وعلى هذا النحو أصبحت المعونات والمساعدات «الإنسانية» تتدفق على الميليشيات الحليفة لأمريكا وإسرائيل، من جهة، ومن الجهة الأخرى لا يجد الآخرون شيئاً.. سوى المضي قدماً.. من أجل حل قضاياهم العاجلة والعادلة.. ولاحقاً تعقدت الأمور أكثر فأكثر، بسيطرة المحافظين الجدد على زمام الأمور في الكونغرس، والبنتاغون، والبيت الأبيض، ووزارة الخارجية الأمريكية، ومن ثم فقد برزت المزيد من «الوسائط الحربية» الأكثر تعقيداً، وذلك باستخدام توازنات «الكيل بمكيالين» في الاعتبارات المتعلقة بـ (حقوق الإنسان)، و «دعم الإرهاب»، فأصبحت الأنظمة السياسية المعادية لأمريكا توصف بدعم ورعاية الإرهاب، وبانتهاك

حقوق الإنسان، إضافة إلى توجيه المزيد من التهديدات لها بالعقوبات الدولية، والتدخل العسكري.. وأصبحت أيضاً حركات التمرد المناهضة لها توصف بالمنظمات الحرة التي تقاتل من أجل الحرية والديمقراطية، وحقوق الإنسان.. وبالتالي، على «المجتمع الدولي» أن يدعمها.. وأن يذعن لها، وعلى هذه الخلفية أصبح بول كانمامي سفاح رواندا الذي أشرف على قتل ربع الشعب الرواندي بطلاً للحرية والديمقراطية في أفريقيا السوداء، ولم تتجرأ كل جلسات المحكمة الجنائية الدولية لجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبت في رواندا، على مجرد الإشارة إلى اسمه.. وغيره كثيرون، في سيراليون، وليبيريا، وأنغولا، والكونغو، وبوروندي، والسودان..

أما الأنظمة التي توالي أمريكا.. فقد أصبحت توصف بالأنظمة الديمقراطية الحرة، التي تحترم حقوق الإنسان، وبالتالي تجد كل حماية من «المجتمع الدولي» والغرب الذي تقوده أمريكا.. وفي نفس الوقت توصف الحركات التي تقاومها بالإرهاب، والجرائم ضد الإنسانية.. وغير ذلك، وتوضع أسماؤها وأسماء قادتها في لوائح الإرهاب العالمي.. وتهديد قادتها بالمحكمة الجنائية الدولية، وغير ذلك..

تمتد جذور النزعة العدوانية الأمريكية المعاصرة، إلى العديد من الفترات والمراحل السابقة في استراتيجيات السياسة الخارجية الأمريكية، ومن أبرز الشواهد على ذلك، يتمثل في هنري كسينجر . المفكر الصهيوني اليهودي الأمريكي.. والذي تتضح بصماته في: الحرب الفيتنامية، حرب تيمور الشرقية، انقلاب بينوشيه في تشيلي، الحرب العراقية الإيرانية، الحروب العربية الإسرائيلية، وغير ذلك، فقد كان واضحاً الخطة الطويلة الأجل والتي ما تزال تسترشد بها الإدارة الأمريكية، والتي تتضمن نصاً يقول: (مذكرة الأمن القومي ٢٠٠ - Nss ٢٠٠ - بتاريخ ٢٤ أبريل - ١٩٧٤): «يعتبر النمو السكاني المتزايد في البلدان الأقل نمواً في العالم، بمثابة عامل من عوامل تهديد الأمن القومي الأمريكي».

وبهذه الطريقة يكون اليهودي الصهيوني هنري كيسنجر قد حدد واحداً من أهم مبادئ الأخلاق العسكرية الأمريكية، والتي تبرر القضاء على سكان العالم الثالث، بغية الحد من نموهم، لأن تكاثرهم وتوالدهم يشكل خطراً يهدد الأمن القومي الأمريكي..

وعلى هذا النحو، أصبحت المذابح وعمليات القتل الجماعي، من ضمن المهام الروتينية للقوات الأمريكية العاملة خارج الولايات

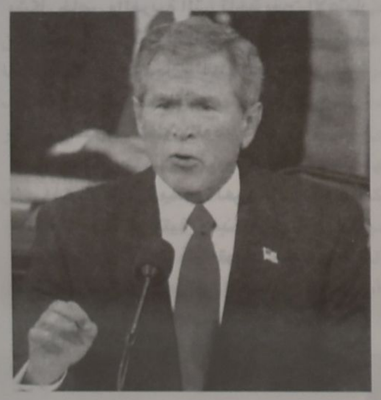

المتحدة، وأصبحت الإدارة الأمريكية أكثر حرصاً لا على تقديم الدعم المادي فقط وإنما الدعم القانوني الذي يوفر الحماية لأفراد قواتها، بأن أصبحت تشترط ضمانات بعدم تقديم أي مواطن أو جندي أمريكي للمثول أمام أي محكمة أو لجنة مسائلة حول أي جرائم حرب أو أي جرائم ضد الإنسانية.

أصبح الكونغرس الأمريكي يشرع أكثر القوانين غرابة في تاريخ النظام الدولي، ففي قانون السلام في السودان، الصادر عام ٢٠٠٢م، هناك نص يقول:

«رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مفوض بالكامل لتقديم المساعدات والمعونات لمناطق السودان غير الواقعة تحت سيطرة الحكومة السودانية..»

وأخيراً نقول، بدءاً من عام ١٩٨٩ م حتى عام ١٩٩٨ م، تم دفع أكثر من مليار دولار، إلى الحركة الشعبية تحت بند المساعدات الإنسانية، وذلك بواسطة لجنة المساعدات التابعة للكونغرس، هذا بالطبع بخلاف المساعدات الأخرى، كذلك بلغت «المساعدات الإنسانية» لحركات تمرد دارفور فقط في عام ٢٠٠٥ م حوالي ٥٠٠ مليون دولار، وعلى الرغم من ذلك، فقط فوجئ الجميع بممثل الحكومة الأمريكية يقوم في مفاوضات أبوجا بالضغط على حركة جيش تحرير السودان المتمردة بالتوقيع على الاتفاق، علماً بأن الحكومة الأمريكية كانت طوال الجولات السابقة تعمل على إفشال المفاوضات..

بالتأكيد لم يتغير الموقف الأمريكي حباً في السلام، كما أن الحكومة السودانية، أصبحت في هذه الفترة أكثر تشدداً، فقد زار الرئيس عمر البشير إيران وأعلن دعمه للبرنامج النووي الإيراني، وأعلن عن نية الحكومة السودانية على التوقيع على اتفاقية تعاون نووي إيراني سوداني لاستثمار مخزونات اليورانيوم في دارفور للأغراض السلمية، كذلك أصبحت الحكومة السودانية أكثر تشدداً في تطبيق بنود اتفاقية السلام مع الحركة الشعبية حول مستقبل جنوب السودان، وقامت بتمويل وتسليح وتجهيز حركات التمرد التشادية التي كادت أن تطيح بالرئيس إدريس دبي في الشهر الماضي.. ترى.. ما هو الجديد في مخططات البنتاغون إزاء السودان.. وما هو التحول التكتيكي النوعي الذي لجأ له البنتاغون.. في تحركه المثير للغرابة.. الذي يشبه تماماً ما يطلق عليه العسكريين (مصيدة الخداع الاستراتيجي)..

الفكر القومي لدى الأحزاب والحركات السياسية في العراق (١٩٤٥ ـ ١٩٥٨)

د. محمد جواد فارس

صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت ومن سلسلة أطروحات الدكتوراة (٥٤) كتاب للدكتور فاضل محمد حسين البدراني بعنوان (الفكر القومي لدى الأحزاب والحركات السياسية في العراق ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨).

وفي القاهرة صدر كتابه الآخر بعنوان: العلاقات العراقية المصرية في الصحافة العراقية عام ١٩٥٢ ـ ١٩٥٨.

الدكتور فاضل البدراني إعلامي عراقي برز خلال هذه الفترة كوطني شهم يغطي الحقيقة كما هي وبشكل مهني، ملتزماً بميثاق الشرف الصحفي، والمؤلف أستاذ محاضر في جامعات بغداد والأنبار والمستنصرية، ولم يغادر العراق على الرغم مما يعانيه العلماء والأكاديميون من قتل وإرهاب وتشريد، له عدد من البحوث والدراسات السياسية، نشر الكثير منها في الصحف والمجلات العربية والعراقية.

وكم هو جميل أن تصدر هذه الدراسة في هذه الأيام، حيث تزداد الحاجة إلى دراسة الفكر القومي العربي، وتزداد الهجمة الإمبريالية المتصهينة ضد العروبة وخاصة في احتلالها للعراق من أجل تنفيذ مخططها في إقامة ما يسمى بشرق أوسط جديد تارة، وكبير تارة أخرى، وزج دولة الكيان الصهيوني في هذا المخطط للمحافظة على أمنها. ولتنفيذ هذا المخطط جرى احتلال العراق. ولاحظنا كيف أن قانون إدارة الدولة الذي كتبه نوح فيلدمان، يسلخ العراق عن عروبته وانتمائه العربي، حيث نص على أن العرب في العراق هم جزء من الأمة العربية وليس العراق. وطبعاً هذه التسمية جاءت بمشاركة من يدعون إنهم محسوبون على التيار القومي، ودأب البعض منهم على تسمية الاحتلال بالتغيير. وتكمن أهمية الدراسة بسبب ربطها المباشر بين الإسلام والعروبة حيث تشتد اليوم أكثر من أي وقت مضى الهجمة الشرسة على الإسلام والعروبة والمقصود إضعاف العرب والمسلمين وإبقائهم متخلفين واستغلالهم والسيطرة على اقتصادهم وثرواتهم.

العروبة هي الحضارة لأنها لا تنفي الأعراق والثقافات، وهي تعايشت وتتعايش الآن معها، والإسلام بروحه السمحة ونظرته التقدمية، والعروبة نهجها الطموح إلى التحرر والاستقلال وبناء مجتمع الكفاية والعدل ومن أجل قيام وحدة عربية أساسها التكامل الاقتصادي والديمقراطية الحقة البعيدة هما مكونان بارزان من مكونات الأمة وفيها تكمن قوتها في التحرر من الإملاءات الأمريكية بشكل خاص والغربية التي تأخذ بعين الاعتبار ما يسمى بعصر العولمة والتي تقوم على استثمار الإنسان لأخيه الإنسان. لقد استفاض المؤلف في سرد تاريخ النشاط القومي في العراق مسهباً في شرح ظروف تطور الوعي القومي معتمداً على مصادر منها مصادر تاريخية ومنها دراسات أكاديمية يمكن العودة لها في مجال دراسة الحركة الوطنية. وهذا المرور على تاريخ الحركة يذكرنا كيف أنها توحدت في مجالات عدة منذ حركة رشيد علي الكيلاني في مارس ١٩٤١ وفي إسقاط معاهدة بورت ـ سموث التي وقعها آنذاك وزير خارجية إنكلترا بيفن وصالح جبر من الطرف العراقي، آنذاك هبت جماهير الشعب العراقي من شماله حتى جنوبه فكانت معركة الجسر خير شاهد على الوحدة الوطنية، وتضامن شعبنا العراقي الوفي للأشقاء العرب، عندما هبت قواه الوطنية لدعم الشعب المصري الشقيق عام ١٩٥٦ ضد العدوان الثلاثي إثر تأميم قناة السويس.

وفي عام ١٩٥٧ توجت الحركة الوطنية العراقية أكبر وأروع عمل جبار لها وهو إقامة جبهة الاتحاد الوطني التي مهدت لإسقاط النظام الملكي المتعاون مع الاستعمار البريطاني وأسقطت حلف بغداد المشؤوم وإقامة الجمهورية.

إن السرد التاريخي لأبرز الأحداث وما رافقها من نجاحات وإرهاصات يجدها القارىء على صفحات الكتاب.

تضمن الكتاب ثلاثة فصول إضافة إلى المقدمة والخاتمة مع المراجع والفهرس.

تناول الفصل الأول النظرة القومية لدى الأحزاب والحركات السياسية في العراق.

أولاً: الفكر القومي لدى الأحزاب ذات النشأة العربية: ١- انتشار حزب البعث العربي الاشتراكي. ٢- القومية العربية والوحدة من منظور الحزب. ٣- حركة القوميين العرب.

ثانياً: الاتجاهات القومية للأحزاب القطرية في العراق: ١- حزب الاستقلال (١٩٤٦ - ١٩٥٨). ٢- الحزب الوطني الديمقراطي (١٩٤٦ - ١٩٥٨). ٣- حزب الجبهة الشعبية المتحدة (١٩٥١- ١٩٥٤).

ثالثاً: الأفكار القومية للنوادي الثقافية في العراق: ١- نادي البعث القومي (١٩٤٦- ١٩٤٩). ٢- نادي البعث العربي (١٩٥٠ - ١٩٦٥).

رابعاً: ١- الحزب الشيوعي العراقي. ٢- التيار الديني (الإخوان المسلمين).

أما الفصل الثاني فتضمن ما يلي: مواقف حزب البعث العربي الاشتراكي وحركة القوميين العرب من القضايا القومية حتى عام ١٩٥٨.

أولاً: حزب الاستقلال ومواقفه القومية. ثانياً: موقف الحزب الوطني الديمقراطي من أبرز القضايا العربية (١٩٤٦ - ١٩٥٨). ثالثاً: مواقف الحزب. رابعاً: النوادي الثقافية ومواقفها إضافة إلى خاتمة والمراجع مع فهرس.

الدراسة جديرة باهتمام المؤرخين الذين يهمهم تاريخ العراق الحديث خاصة في المرحلة الحالية التي يمر بها عراق الرافدين اليوم.

من حكايات النكبة: الموت حزناً

في منتصف أيار/مايو من كل عام، ومنذ ثمانية وخمسين عاماً، نستذكر نحن الفلسطينيون يوم نكبتنا، بينما يحتفلون هم بقيام دولة إسرائيل فوق الأرض الفلسطينية.... ومنذ عدة أعوام خلت، وتحديداً في الذكرى الخمسين للنكبة حدثت حادثة ذات دلالة عميقة تناقلتها الألسن، وبعض الصحف تكشف بمفارقتها الجارحة أبعاد الصراع الوجودي بيننا وبينهم، وحجم المأساة السوداوية التي لم تمح السنون آثارها.

كان هناك إمرأة عجوز من إحدى قرى الجليل التي هدمتها إسرائيل، وجعلت من أصحابها لاجئين في أرضهم تدعى الحاجة "كبوشة".

فقدت الحاجة كبوشة في السنوات الأخيرة من عمرها ذاكرتها القريبة، وكل ما يتصل بها، بينما استيقظت ذاكرتها البعيدة على نحو شديد الصفاء والوضوح، فراحت تسرد لأحفادها والمحيطين بها أدق التفاصيل والأحداث، والحكايات الحميمية والمؤلمة لأبناء قريتها وكأنها تعيشها في الحاضر، ولم تتوقف الأمور عند هذا الحد، بل أخذت تصحو كل يوم عند بزوغ الفجر لتصلي ركعتين، ومن ثم تحضر زوادة بسيطة فيها بضع حبات زيتون، وحبة بندورة، وخيارة... وتأخذ عكازتها، وتغذُّ السير عبر الطرق الترابية التي تعرفها جيدا باتجاه قريتها الأصلية المهدّمة التي تبعد بضع كيلومترات عن مكان إقامتها، غير هيّابة، لا تلوي على شيء، وحينما تصل إلى مشارف قريتها كانت تجلس لترتاح قليلاً تحت شجرة تين عجوز ضخمة، هي نقطة العلام الوحيدة المتبقية، من أطلال قريتها.

حينئذ-فقط-تزغرد ذكريات الطفولة والصبا المختزنة في تلافيف ذاكرتها، تشع وتزدهر، وتتلون بألوان قزح، فتشحذ عزيمتها وتنهض: هنا من الناحية الشمالية كان يقع بيت المختار، وهنا بيت فلان، وهناك حاكورة عمي فلان....وهنا موقع بيتنا.... ومن هذا الصمت الذي يلف المكان كانت تنهض الحجارة والحواكير، والأشجار والأزهار والبشر والحيوانات، وتضجّ الحياة في ذاكرة الحاجة كبوشة، وكأن القيامة قامت.

تواتر هذا الإيقاع بشكل يومي على مدار فترة زمنية طويلة. في كل يوم كانت تذهب الحاجة كبوشة إلى قريتها، تحمل الحجارة وترصفها، وهكذا حتى أعادت رسم معالم القرية وبيوتها، ومداخلها ومخارجها، وحين تتعب كانت تجلس في ظل شجرة التين، تفتح صرتها وتأكل حبات الزيتون وهي تتأمل صرح قريتها.

أذعن أقرباؤها للأمر الواقع، بعدما فشلوا في ثنيها عن بذل هذه المشقة رأفةً بها، لكن الخطيئة الكبرى التي كانت لا تغتفر بنظرها، فهي حينما كان يخطئ أحد أحفادها ممن باتوا يزورونها في موقعها، وذلك بالقفز فوق الحجارة التي رصفتها. كانت تغضب بشدة وتصرخ بوجه: "الناس يدخلون البيوت من أبوابها"، ولا ترضى إلا حين يعتذر ويعود ليدخل من الممرات التي رسمتها، عندئذ يشرق وجهها، وتستقبله بالترحاب.

حينما شاعت قصة الحاجة كبوشة، وكتبت الصحافة عنها، قرر مجموعة من المتطرفين الصهاينة الاحتفال بالذكرى الخمسين لإقامة دولة إسرائيل في نفس المكان. اقتلعوا شجرة التين، ومهدّوا أرض القرية بالبلدوزر، وبنوا سرادقاً أقاموا الاحتفال به.

سمعت الحاجة كبوشة بالخبر، وبعد أيام، فارقت الحياة حزناً وكمداً.

ثقافة وفنون

النكبة وذاكرة الفلسطيني

د. عدنان جابر

تدخل الذاكرة في نطاق الصراع الفلسطيني الصهيوني بقوة متزايدة. هكذا كان الأمر في البداية، وما زال حتى الآن، وسيبقى في المستقبل ما دام الصراع قائماً.

لكل منا ذكريات، حلوة ومرة، بارزة في الوعي وغائرة في اللاوعي. ومن المعروف أن الإنسان يحمل ذكرياته طوال حياته، وترافقه حتى القبر.

إن ذاكرة الفلسطيني مثقلة بالنكبة وآثارها وقسوتها. ومع أن الشعب الفلسطيني له ذاكرة جمعية مشتركة ناتجة عن نكبته وقضيته ونضاله الوطني العام، إلا أن الفلسطينيين كأفراد، لديهم التشابه والاختلاف فيما يتعلق بذكرياتهم، ارتباطاً بالأجيال والأعمار والخبرات وتفاصيل الحياة، وفيما إذا خبروا النكبة والمجازر والذل والإهانات أم سمعوا عن ذلك. وهذا ما يسري كذلك على وضعية المنافي والشتات، هنا أيضاً معاناة وعذابات ومجازر وقهر من "أشقاء" كابده بعض الفلسطينيين ولم يكابده آخرون، ولكن يبقى على الشعب الفلسطيني ونخبه وقياداته ألا يفقدوا البوصلة وأن يعرفوا من أين تولد وتتناسل مصائبهم: إن الاحتلال الصهيوني لفلسطين هو جذر كافة مصائب الشعب الفلسطيني، داخل فلسطين وخارجها.

ليس صحيحاً أن رهان الصهيوني يقتصر على مسألة الزمن إزاء الأجيال الفلسطينية، بأن الكبار سيموتون والصغار سينسون. المسألة أكبر من ذلك وأعمق وأبعد. فليس الصهيوني بهذه السلبية، وليس الفلسطيني بهذه السذاجة.

يسعى المجرم إلى فرض روايته على، أو عن، الضحية. وبما أننا نتحدث عن مجرم وضحية بالمعنى التاريخي ، فإن الصراع يشمل كل ما يتعلق بالإنسان، الاقتصاد، والسياسة، والاجتماع، والثقافة بمختلف صورها.

وسم المشروع الصهيوني الصراع الصهيوني الفلسطيني باقصوية واضحة، تستبعد التعايش وقبول الآخر. وبسبب الخلفية التاريخية لهذا المشروع وامتداداته في الحاضر، نجد هذا الإصرار الصهيوني على إظهار اليهودي ضحية دائمة مطلقة الحقوق والصلاحيات، تستوجب التفهم والدعم والإسناد، من الجميع، في كل زمان ومكان.

من الجانب الآخر، لم يكن يسيراً على الفلسطيني، بالمعنى العالمي خصوصاً، إظهار واثبات أنه هو الضحية التي تستوجب الفهم والدعم والإسناد. لذلك انقسم جهد الفلسطيني بين رد الأذى الصهيوني عنه، أو تحمله، وبين إثبات روايته عن ذاته.

الأرض.. الطابو.. المفتاح.. الأسماء.. والأغاني

الأرض هي الأس الأنطولوجي (الوجودي) للإنسان، عليها يعيش وفيها يموت ويدفن، إنها حامل شؤونه وهمومه وصراعه. وليس غريباً أن يكون الشعار الأساسي والأول للحركة الصهيونية هو (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)، وأن يقول بن غوريون في كتابه (سنوات التحدي): "لا حياة لإسرائيل بدون هجرة". ومن الطبيعي هنا أن ينبثق لدى الفلسطينيين "يوم الأرض" (٣٠ آذار ١٩٧٦) على أساس أطماع الصهاينة في الجليل، ومن الممكن أن ينبثق لدينا "يوم أرض" آخر، ربما في النقب هذه المرة، ما دامت الأطماع مستمرة، وما دام استطلاع للرأي أجرته شركة (هوت) الإسرائيلية للأخبار يقول بأن ٢٠٪ من اليهود في النقب يرون ضرورة سحب الجنسية الإسرائيلية وطرد المواطنين العرب من النقب وتهجيرهم إلى خارج البلاد.

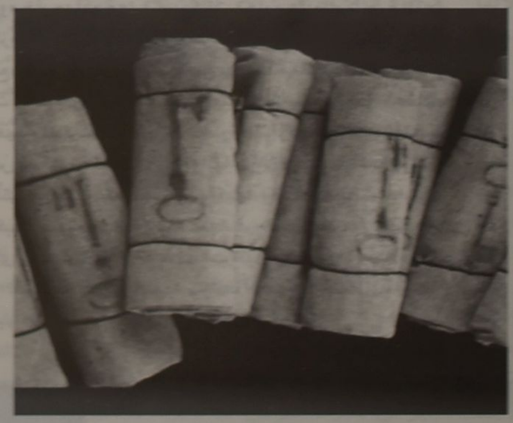

الفلسطيني، الغريب في وطنه والمغترب في المنافي والشتات، يحمل ذاكرة المكان، عيانياً وضمنياً. ثمة فلسطينيون مواطنون مقيمون يعيشون في الوطن، وثمة فلسطينيون لاجئون ونازحون يعيش الوطن فيهم، وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين: قسم ولد وعاش ردحاً من الزمن في الوطن، وقسم ولد وعاش خارج الوطن. الشيوخ والعجائز في مخيمات اللجوء يقولون بأنه لا يوجد ماء وبرتقال وزيتون مثل ماء وبرتقال وزيتون البلاد، أما الذين ولدوا بعد النكبة ولم يروا الوطن فإن حصول أحدهم على برتقالة.. أو حجر.. أو حفنة من تراب فلسطين، يعتبر هدية ثمينة.. وموجعة !!

(الطابو) هو الإثبات القانوني الرسمي للكية الأرض أو البيت، وما زال كثير من الفلسطينيين يحتفظون به منذ النكبة حتى الآن، إنه مقياس وله قيمة رمزية لكنه ليس كل شيء، فعلاقة الإنسان بوطنه تحددها أمور عديدة، فإذا أحرقت نيران الحروب الطابو، أو استولى عليه الأعداء، أو ضيعته الهجرات المتكررة، فهذا لا يعني قطع العلاقة بين الفلسطيني ووطنه، أرضه، وبيته. فالفلسطيني جمع ومفرد، أو مفرد بصيغة الجمع، شعب وفرد، وفلسطين هي حق للشعب الفلسطيني وللفرد الفلسطيني الذي له حق أصيل وطبيعي في فلسطين سواء ولد وعاش فيها، أو ولد وعاش في المنفى والشتات ولم تر عيناه جغرافيا الوطن، أو مسقط رأس آبائه وأجداده.

بعض الفلسطينيين ما زال يحتفظ بمفتاح البيت الذي تركه في فلسطين على أمل أن يعود له "بعد

أسبوع!"، يضعه في مكان آمن، يعلقه على حائط في صدر البيت كأيقونة، أو يظهره لعدسات المصورين في مسيرة أو مهرجان أو اعتصام، دلالة وتأكيداً على أن ذلك البيت الذي استولى عليه «يهودي مهاجر» هو له، وأنه يصر على العودة إليه، ولم ينس نكبته.

الأسماء بالنسبة للفلسطينيين ليست مجرد كلمات، إنها تكثيف لتاريخ وجغرافيا وثقافة وهوية. ما يثير الدهشة والإعجاب أن الشباب الفلسطيني في الشتات، يبادر الواحد منهم إلى ذكر اسم مدينته، بلدته، أو قريته في فلسطين على الرغم من أنه قد ولد في مدينة عربية أو أجنبية، سمع أو قرأ عن الوطن لكنه لم يره بعينيه.

في مخيمات اللجوء، تحمل الشوارع والمحلات والمدارس والأطفال والجوامع أسماء مدن وبلدات وقرى فلسطينية، أو أسماء شهداء باتوا قيمة دينية ووطنية وانسانية ورمزاً للتضحية والإصرار على الأهداف ونيل الحقوق: شارع حيفا، بقالية القدس، مدرسة القسطل، الطفل كرمل، الطفلة بيسان، جادة عطا الزير، جامع عبد القادر الحسيني...

أبدى باحثون فلسطينيون اهتماماً بجغرافيا فلسطين ارتباطاً بالنكبة، نذكر منهم ثلاثة باحثين هم:

١- الدكتور سلمان أبو ستة، وهو من أنشط الفلسطينيين على الصعيد العالمي، إن لم يكن أنشطهم على الإطلاق، في شرح النكبة وحق العودة، وقد وضع مؤلفات وخرائط بالعربية والإنجليزية أثبت من خلالها بالأرقام والتحليل أن عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم في فلسطين حق مقدس.. وقانوني.. وممكن، وقد أظهر ذلك على وجه الخصوص في كتابه:

From Refugees to Citizens at Home

(من لاجئين إلى مواطنين في وطنهم).

٢- الدكتور وليد الخالدي، صاحب العمل الكبير «كي لا ننسى»، حيث أظهر من خلاله ما أصاب مئات

البلدات والقرى الفلسطينية على أيدي الصهاينة.

٣- الأستاذ فوزي ناصر، من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، صاحب كتاب «قاموس الوطن»، قام الباحث فيه بإيراد الاسم العبري والاسم العربي وتفاصيل إضافية لمئات من جبال فلسطين وتلالها والقلاع والمواقع التاريخية والخرب والجزر والوديان والمروج والسهول والعيون والمغاور والمجمعات المائية والآبار، وملحق بأسماء القرى العربية المندثرة يتضمن أسماء (٤٧٠) قرية ومواقعها.

إن ما قام به هؤلاء الباحثون، وغيرهم، يتمتع بأهمية وطنية وقومية كبيرة، لأنه نضال على جبهة الذاكرة والتاريخ، فما قام به البلدوزر الإسرائيلي والتزييف الصهيوني من إزاحة وتعمية يجب أن يترسخ في ذاكرتنا، في وثائقنا، وفي روايتنا لما حل بنا، أمام أنفسنا وأمام العالم.

قبل آلاف السنين، قال الحكيم الصيني كونفوشيوس: «لا تسلني عن قوانينهم بل سلني عن موسيقاهم». وفي سجن عسقلان، عام ١٩٧٠ قرأنا للأديب الفلسطيني من عرب ٤٨ أنطوان شماس أبياتاً جميلة:

قل لعازف الچيتار
في بوابة الخليل
كل بيوت المدينة ستنهار
إذا توقف

ونسمع من كبارنا ما يؤكد اتقاد الذاكرة، كأن النكبة حصلت بالأمس، ونسمع عجوز فلسطينية وهي تقول: الأسى ما بتنسى.

في أعراسنا ورحلاتنا وحفلاتنا نغني: زهر البنفسج يا ربيع بلادنا، والله لأزرعك في الدار يا عود اللوز الأخضر... ونسمع الشيخ إمام: يا فلسطينية، الخط دا خطي، مارسيل خليفة وأميمة الخليل : عصفور طل من الشباك، وأحمد قعبور: أناديكم، ونسمع سميح شقير: لو رحل صوتي ما بترحل حناجركم...

أما السيدة فيروز، حزب الجميع، وثالث كل عشيقين، رفيقة قهوة الصباح، وصديقة فلسطين، التي يحبها الأسرى ويفتح صوتها في زنازينهم نافذة للتفاؤل ويجعل سجنهم أقل قسوة ومرارة، هذه السيدة العظيمة تضمد جرحنا الجماعي: سنرجع يوماً إلى حيّنا...

إن جميع أشكال الفنون، الموسيقى والغناء والرسم والنحت والأدب والمسرح والسينما، هي غذاء للروح، رفيقة للحلم، فضاءات للخيال، وهي مرآة للأمة، وهي وسائل للتغذية الثقافية، ولتغذية الذاكرة وشحذها.

إن الصهيونية لا تتسلح فقط بالسياسة والمدفع والإعلام، بل تتسلح كذلك بالفنون، لنا فنوننا ولهم فنونهم، وإذا كنا نحب القدس ونغني لها، فهم يحبونها (لدرجة التطاول!) ويغنون لها: يا قدس الذهب (يورشالايم شل زهاف). ومثلما يهمنا أمر ذاكرتنا، يهمهم كذلك أمر ذاكرتهم، حتى وإن كانت ذاكرة جلاد يمثل دور الضحية، ذاكرة تنضح بالحقد، الاستمتاع بابتزاز العالم، هوس القتل، وإقصاء الآخر.

يقول غسان كنفاني في دراسته عن «الأدب الصهيوني»: «الصهيونية الأدبية سبقت الصهيونية السياسية، ثم ما لبثت أن استولدتها». وإذا أردنا أن نمارس نقداً ذاتياً إزاء أنفسنا، لا بد من القول: معرفياً، وإعلامياً، وأدبياً، ولغوياً، وأمنياً من المعيب علينا، فلسطينيين وعرباً، أن تعرف إسرائيل عنا، أكثر مما نعرف عنها!

على أية حال، لن يستطيع أي طبيب إسرائيلي، أو أمريكي، أو بريطاني إجراء عملية تنويم مغناطيسي، أو عملية غسل دماغ للشعب الفلسطيني كي ينسى وطنه. لا خشية على ذاكرتنا، سواء بمعناها الوظيفي: الحفظ والقدرة على التذكر والإيحاء للإرادة، أو ما يعتمل في مضمونها: فسيفساء الذكريات. ولدينا عدو غبي: يشجعنا على كراهيته أكثر فأكثر، ويساعدنا في عدم نسيان نكبتنا!

لا يمكن نسيان الوطن، المشكلة هي: كيف نستعيد الوطن؟!

مهرجان برلين السينمائي

«روح متجدّدة»!

قيس الزبيدي

افتتح مهرجان برلين الأول في ٦ حزيران عام ١٩٥١ في قصر «تيتانيا» العريق في برلين، بفيلم «ربيكا» لـ (ألفريد) هيتشكوك وكانت بطلته النجمة جان فونتين ضيفة على المهرجان. وفي سنوات المهرجان الأولى كانت الجوائز تمنح من قبل الجمهور، لكن بعد أن اعترفت جمعية المنتجين الدولية، المختصة بمنح عضوية المهرجانات الدولية وفقاً للوائح محددة، بالمهرجان عام ١٩٥٥ أن يدعو لجنة تحكيم دولية، تأخذ على عاتقها منح جوائز الدب الذهبي والفضي. وكان رئيس أول لجنة تحكيم دولية المخرج الفرنسي مارسيل كارنيه. وبما أن قسم المسابقة يعتبر عصب الحياة بالنسبة إلى المهرجانات الدولية، فعليه كانت ولا زالت لجنة التحكيم، التي تمنح جوائزه الرئيسة، تتكون من أهم الشخصيات المرموقة من صناع السينما في العالم.

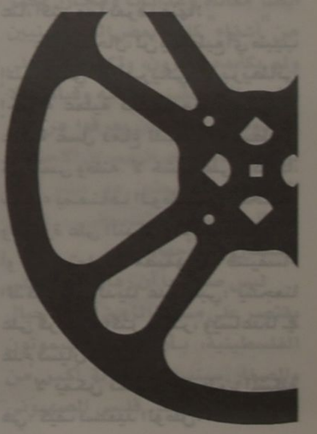

تم الاحتفال عام ٢٠٠٠ بالعيد الخمسين لمهرجان برلين في مقر المهرجان الجديد في ساحة بوتسدام الجديدة، وسط برلين، وهي ساحة ذات هندسة حديثة لم تعرفها برلين من قبل، ساحة مليئة بصالات سينما جديدة وفنادق سياحية جميلة، تنتشر فيها المقاهي والمطاعم العديدة المليئة بالسياح.

وقد حقق المهرجان في عيده الخمسين تنظيماً متقدماً في عروضه وفي طرق ووسائل إدارة نقاشات أفلام مسابقته وفي نشراته اليومية الأنيقة وكراريسه الثمينة، مما أثار وأدهش ليس ضيوف المهرجان إنما البرلينيين أنفسهم. كما ضرب المهرجان رقماً قياسياً في الإقبال على مشاهدة برامجه، حيث تم إحصاء (٣٩٠) ألف مشاهد وأكثر من (١٤) ألف هوية مشاركة، وعكست الأرقام زيادة عالية في نسبة الإقبال والمشاركة السنوية. وكان من الطبيعي أن يذهب هذا النجاح إلى رصيد رئيسه موريس دي هادلن. وكما اكتشف كثيرون، فإن المهرجان، الذي بدأ ينشغل منذ دورته في العام ٢٠٠٢ والتي تسلم فيها ديتر كوسليك إدارة مهرجان برلين الـ «برلينالة»، في ١ مارس من العام ٢٠٠١، بعد رئيسه السابق، إذ تمت تسميته من قبل حكومة برلين والحكومة الاتحادية الألمانية، وديتر كوسلك شخصية ثقافية وإدارية ألمانية وأوروبية مرموقة وفعالة، وهو عضو أيضاً في الحزب الاشتراكي الألماني. وقد بدأ وقتها التحضير للدورة ٥٢ الماضية، واستطاعت إدارته الجديدة إدخال بعض المتغيرات إلى المهرجان: مثل ازدياد المشاركة الألمانية وانخفاض في المشاركة الأمريكية، إلا أن المهرجان كان سيحتاج إلى خطة ومفهوم جديدين، لا تكتفي فقط بإدخال تعديلات هنا أو هناك، إنما يراعي فيها علاقة المهرجان بمسألة السينما الوطنية والأوروبية، بدءاً من مشاكل الإنتاج إلى حضورها الفني والثقافي، فمراحل توكيد هوية المهرجان حتى الخمسين من عمره أنجزت الحضور الأمريكي المطلوب ثم أنجزت الحضور الاشتراكي المقبول، لكن بدا وقتها وكأن المهرجان يقف أمام مهام نوعية وأسئلة جديدة تتعلق بمدى قدرة المهرجان أن يبقى ليس فقط كظاهرة سينمائية عالمية، إنما أيضاً يصبح ظاهرة وطنية ضرورية في عملية تجديد شباب الفيلم الألماني، لكي يستطيع أن يشق طريقه إلى العالم عبر المهرجان؟ وأن يكون المهرجان جديراً بالسينما الألمانية كما تكون السينما الألمانية جديرة بالمهرجان؟

افتتح المهرجان دورته الـ (٥٦) في ٩ شباط والتي استمرت إلى ١٩ من الشهر نفسه. وبدا من الواضح أن هذه الدورة تعد قياسية. تتألف عروض وبرامج المهرجان، المؤلفة من ستة أقسام، وفقاً لنظام المهرجان الداخلي، على الشكل التالي:

يتألف البرنامج الرسمي من أفلام المسابقة وأفلام خارج المسابقة، وبرنامج أفلام المهرجان الخاص وأفلام البانوراما، ويتكامل المهرجان الدولي عبر أفلام الأطفال وآفاق السينما الألمانية، إضافة إلى سوق الفيلم الأوروبي، أما ندوة الفيلم الشاب الدولية، فتنظم بموازاة البرلناله، لكن، بسبب تاريخها، بشكل مستقل عنها تماماً.

وكل قسم له مشرف، يديره ويأخذ على عاتقه مسؤولية اختيار الأفلام، التي تعرض فيه، وتستعين في اختياراته على مراسلين للمهرجان وعلى مستشارين آخرين. ويستطيع المشاركون في المهرجان اختيار القسم الذي يودون عرض فيلمهم فيه.

شارك في المهرجان ١٩ ألف مشترك معتمد من بينهم ٣٨٠٠ صحافي سينمائي وتم اختيار ٣٦٠ فيلماً في البرامج المختلفة من حوالي ٤٠٠٠ فيلم وصلت إلى إدارة المهرجان. وتم برمجة هذه الأفلام في ١١١٥ عرضاً سينمائياً. وشارك الفيلم الألماني بقوة في هذه الدورة ليس فقط في المسابقة إنما في الندوة وفي مهرجان أفلام الأطفال الدولي وفي البانوراما.

وتم تسمية لجنة التحكيم الدولية في هذا العام المؤلفة من ثمانية أعضاء برئاسة الممثلة الإنكليزية شارلوت رامبلنغ، ومهمتها منح ٩ جوائز أبرزها جائزة الدب الذهبي.

كما أن هناك لجنة تحكيم أفضل فيلم وتتشكل من ثلاثة أعضاء ولجنة تحكيم الفيلم القصير الدولية وتتشكل من ثلاثة أعضاء.

أفلام المسابقة:

Grbavica

سيناريو وإخراج: جاسميلا زبانيك
إنتاج: النمسا/ البوسنة/ ألمانيا/ كرواتيا.

أول فيلم روائي يضع صورة معقدة لواحدة من أطول عملية شفاء مؤلمة مرت بها أمة.

صابونة واحدة «A Soap»

إخراج: بيرنيل فيشر كريستينزين
تمثيل: ترينه ديرهولم، ديفيد دينسيك.
إنتاج: الدانمرك.

جائزة لجنة التحكيم الكبرى - الدب الفضي مشاركة مع فيلم «تسلل».

فيلم عن النساء على شاكلة تمثيلية أوبرا الصابون التلفزيونية، العمل الأول الميمون للمخرج كريستنزين، فيلم يناسب جيداً أولئك المشاهدين من النساء، اللواتي يتمتعن بحساسية حميمة.

قصة تحكي عن امرأة تهرب من ركود علاقة، ومن جارتها الشاذة جنسياً. يحاكي السيناريو مسلسلات الصابون التلفزيوني التي تنشر فخ النوع اللامع. عمل في سلسلة اكليشيهات يعرف كيف أن شارلوت خرقاء في الأمور التقنية. وهكذا فيرونيكا/ أولريك في المطبخ، يقرب السيناريو بشكل تدريجي بين الاثنتين. وفي نفس الوقت يبعد فيما بينهما بما فيه الكفاية، قبل أن ينتقل جسر السرد إلى فصل قادم. ويبدو بوضوح أن المخرج يريد قلب النوع رأساً على عقب باستعمال حد أدنى من المرح والسخرية ومعالجة جادة في إشارة إلى الأنواع الأخرى. تودي ترينة ديرهولم تحدي وشوق شارلوت بخفة طبيعية، بينما يتفادى ديفيد دينسيك الوقوع في فخ دوره المبتذل، ليس فيلم عقيدة، آلة التصوير المحمولة باليد، وتكرار غالب للقطات قريبة وكبيرة وإضاءة إضافية من حد أدنى ترسم واقعية قاسية مقارنة مع المسلسلات التلفزيونية المألوفة. وقد فاز الفيلم بجائزة أفضل فيلم أول وهي الجائزة الوحيدة التي تمنحها « لجنة تحكيم أفضل فيلم أول».

تسلل

إخراج: جعفر باناهي.
إنتاج: إيران.

جائزة لجنة التحكيم الكبرى . الدب الفضي مشاركة مع فيلم «صابونة».

هو الفيلم الإيراني الثاني الذي يشارك في أفلام المسابقة. القصة بسيطة وأسلوب سردها يذكر بأسلوب الواقعية الجديدة الإيطالية في الخمسينيات وبداية الستينيات. محاولة فتاة مراهقة من طهران التنكر بزي فتى لكي تستطيع أسوة بالرجال دخول الملعب الكبير، المحظور فيه دخول النساء، والذي تجري فيه مباراة التأهيل النهائي في مسابقة كرة القدم بين إيران والبحرين. ومن الأحداث التي تصاحب إلقاء القبض عليها ومن ثم حجزها مع فتيات أخريات، حاولن بدورهن الدخول متنكرات، في مكان خارج الملعب وأثناء الحجز تجري محاولات عديدة وطريفة في متابعة السباق. ويكشف الفيلم بشكل ساخر وغير مباشر وضع المرأة في المجتمع الإيراني والتمييز الذي تتعرض إليه.

الطريق إلى غوانتانامو

إخراج: ميشيل فينتربوتوم ومات وايتكروس.
إنتاج: بريطانيا.

جائزة الدب الفضي لأحسن إخراج.

فيلم درامي وثائقي هو أكثر الأفلام راهنية، فهو يتحدث عن معتقل غوانتانامو الذي يثير الآن قضية طلب إغلاقه من قبل الأمم المتحدة، والفيلم يعيد إنتاج حكاية أربعة مواطنين انكليز من أصل باكستاني فقد واحد منهم، ويسجل الفيلم مقابلة مع الثلاثة الآخرين، الذي أطلق سراحهم، بعد أن تعرضوا، لأكثر من سنتين، إلى الاعتقال والتعذيب أولاً في أفغانستان ومن ثم في معتقل غوانتانامو. ويربط الفيلم بين شهادة شخصياته الحقيقية وبين إعادة تمثيل الأحداث التي تعرضوا لها بحيث يبدو الفيلم وكأنه فيلماً وثائقياً بكل معنى الكلمة. وذلك إلى درجة لا ينتبه فيها جمهور المشاهدين إلى التمييز بين الشخصيات الحقيقية وبين الممثلين غير المحترفين، الذين قاموا بأداء التجارب المريرة التي تعرضت لها الشخصيات الثلاث من قبل الجنود الأمريكيين. حكاية سياسية إنسانية ستنتمي إلى ذاكرة السينما التسجيلية ليس على أساس كونها حكاية خيالية إنما على أساس كونها وثيقة إنسانية تدين الولايات المتحدة بدون رغبة أيديولوجية في الإدانة، إنما تأتي الإدانة من ملف الوقائع نفسها، التي يتم سردها في الفيلم بالرجوع إلى المادة الأرشيفية والمقابلات مع المعتقلين إضافة إلى إعادة سرد تجاربهم المريرة في مشاهد تمثيلية أمينة وشبيهة ليس فقط بالتجارب التي يروونها، إنما شبيهة بتجارب بقية المعتقلين في غوانتانامو.

أفلام عربية في المهرجان

عمارة يعقوبيان

إخراج: مروان حمادة
سيناريو: وحيد حميد
عن رواية علاء الأسواني
تصوير: سميح سليم.
الممثلون عادل إمام، نور الشريف، يسرا، هند صبري، محمد إمام وخالد الصاوي. وهو من إنتاج مصري.

ما تزال عمارة يعقوبيان في القاهرة كبناء ملفت للنظر، وقد تم بناءها في العام ١٩٣٤ وسميت باسم رئيس الطائفة الأرمنية، وكانت لوقت طويل بمثابة رمز للرفاهية والأناقة.

يتناول الفيلم قصص عديدة من حياة سكان العمارة وفق حبكة فنية تربط مصائر الشخصيات التي تسكن فيها حالياً.

ياسمين تغني

رواني قصير
تصوير: قتيبة الجنابي، إبراهيم عفانة.
إخراج: نجوى نجار.
إنتاج: فلسطين - إنكلترا.
تمثيل: محمد بكري، هاشم سليمان، حنان حلو.

الفيلم الفلسطيني الوحيد الذي عرض في بانوراما الأفلام القصيرة في المهرجان هو فيلم نجوى نجار الروائي «ياسمين تغني» والذي عبر الجمهور عن إعجابه الشديد بالفيلم خلال النقاش الطويل الذي تلا عرضه مع المخرجة. ولم يقتصر النقاش على الفيلم إنما تطرق إلى بناء الجدار وإلى صعوبة التصوير في ظل الأوضاع الصعبة في فلسطين المحتلة.

وتتناول المخرجة «حكاية حب» مستحيلة، بين الشابة ياسمين وبائع الورد زياد، تتعثر بسبب محاولة الأب تزويجها من ابن صديق للعائلة وحينما تفشل محاولة زياد في التأثير على أبيها بوساطة بعض شخصيات من القرية، تهرب ياسمين للحاق بزياد لكن الجدار يقف حاجزاً بين الاثنين. حبكة جميلة تربط بين علاقة حب فلسطينية وبين العوائق الاجتماعية والعوائق الذي تضعها إسرائيل أمام حركة وحرية المواطنين.

ثمانية وخمسون عاماً على النكبة

تعرض شاشات التلفزة والصحف الصباحية في كل يوم للمشاهد التي تمثل حلقات حياتنا الدموية والتي تخططها العناوين كما شاءت إثارتها ووقعها الموسيقي في آذان أولئك المتفرجين الذين باتوا بدورهم جزءاً لا يستهان به من مسيرة الحدث ذاته.

ولعل الواقع المتلفز أو المبوب بالأحرف العريضة الأشد سواداً بين السطور -الواقع الفلسطيني على وجه الخصوص- ليحدونا إلى إعادة النظر للمرة ما بعد الألف في يومياتنا وما كتبت أقلامنا من بث حي للصراخ المحمل على كلمات مجهزة أصلاً لتعيد رسم الحلم.

شهيدان، أربعة عشر جريحاً، عملية من هنا واقتحام من هناك، عمل مقاوم وعمالة، شعارات رخيصة، بالإضافة إلى البعض من صائدي المواقف والخطب ممن تمرسوا في صنع التصريحات النارية الخفيفة منها والثقيلة والتي تلهب الألسن وتهيجها بين مؤيد بشدة ومعارض أشد وشتائم.

أحلام أضغاث

سامي شمسي

على هذا المنوال اعتدنا أن نرى الحلم مع قدوم كل صباح ولا نلبث نبصره حتى نقول له: وداعاً. حلم الوطن، أو ما تبلور في وقت ليصبح حلم الدولة / مع بعض التفصيلات الإضافية، يمثل اليوم أمامنا كاسداً لدى مروجي العبء الوطني العام وبعبارة أشد وضوحاً. فقد أثقلت الرتوش مفهومه وساهمت عملية رقعه المتواصلة في تبديل ماهيته ليغدو بذلك مفهوماً ربيباً مجرداً عن صفاته الأساسية.

وقد يكفي واحدنا أن يمشي لحظات في مخيم من مخيماتنا الممتدة إلى ما لا نهاية ليدرك بأن كل منا عكف اليوم على رسم حلمه الخاص النابع من الحلم الميت وفق أدواته وما قدر له الله من سعة الخيال.

وعلى أرض الواقع يتساءل الناس عمن سيأخذ دور البطولة في المطاردات الهوليوودية الأمريكية الصنع، ولمن يدرك دور الأبله الذي سيقف أمام الكاميرات/ طبقاً للسيناريو ليصرح ولأول مرة بأنه من الشعب الفلسطيني قلباً وقالباً ضمن بعض الشروط التي يمليها دافع المودة أو الصداقة أو الأخوة العميقة أو الحرص، أو فيمن سيسلب آذان وأنظار الناس ويسحرهم بالقليل من الدم المتناثر هنا أو هناك.

ولكن ماذا بعد؟

لم يعد من السهل تطبيق نظام البورصة المعتاد لضبط اندفاع الشارع تارة بالارتفاع وتارة بالهبوط وقد يكون الموقف العام قد تطور إلى حد أعقد من الدرجة التي لن تفلح إطلاقاً في استعادة مجتمع واحد بهدف واحد، وهم واحد.

ماذا بعد ؟

بعد أن سئم اللاجئون لجوءهم وتوجهوا إلى «متاع الدنيا» رغماً عن أنوفهم وبتحريض مباشر من مروجي الحلم المثالي للوطن بدافع من غريزة حب البقاء أملاً ببدء حياة كريمة بعد زمن طويل من دوام «الوهم الوطني» الذي أولهم إلى سلاح للقتل تتغنى به الأناشيد فقط لا غير.

عشرات من الأسئلة التي لا تعني أحداً إجابتها سوى المعنيين بتحويل الوطني من معنى ملتصق بعمق الهوية في الإنسان ذو دلالات وحتميات بديهية إلى مفهوم مقتصر على أرض أو دويلة أو حلم.

ثمانية وخمسون عاماً تمر على اللجوء ولا يزال الكثيرون يبحثون حتى الآن فيمن تلقى على عاتقه مسؤولية النكبة وفيمن تورط بالأحداث في حين ينأى الجمهور بنفسه بعيداً عن محاولة النهوض من التجربة لصنع المستقبل ويكتفي في كل عام بتجديد البيعة لعام آخر من العزلة، ويعود المجموع بذلك لتكوين أدوات جديدة لتبرير الخلاف والاختلاف ولايجاد طرق جديدة لنقل إرث الضياع للأجيال التي سترسم أحلامها بذات الواقع والأدوات ولكن بطرق أخرى.

لهو حلم،

كل ما من شأنه الإشارة إلى الوطن، كل ما يدعو إلى السهو لتنتقل به الفكرة من حيز المستحيل إلى فضاء الممكن وتأتي بذلك سنوات القحط والجفاف عليه بالتيبس ليغدو بذا أسطورة قال عنها الأقدمون أو تنبأ بها مسيلمة.

حلم،

دماء الشهداء التي انصبت لتيقظ فجراً لنا انتظرناه، ومعركة التحرير التي انقرضت وكل محاولات العمل الجاد وغير الجاد من أجل الوطن المتلازمة مع المنعكسات التكتونية التي قد تطرأ هنا أو هناك.

حلم،

ما يبدو للناظرين في أفق الوهم من صفات دولة عارية من كل شيء حتى من أشلائها لم يشأ الزمان لها من ميزة ولا اسم، ولم ترَ المتوسط إلا عبر صحراء ممتدة من أول الكلام إلى آخر العمر.

حلم،

هو ذاك اللامحدود الذي تترعرع في كنفه القصيدة والطفلة ذات الضفائر باسمها الثلاثي كامل السلامة.

حلم،

ما أوصى به الفكر من هناءة وجدوى للنضال الممتد في التاريخ عبر المعاول والمناجل والرايات بكل ألوانها / خضراء أكانت أم حمراء / لتكوين آلية الرؤيا التي سنشهد بها لا بسواها فردوسنا الموعود والذي يختتم بوصف جمالها المنظر والباحث والمؤرخ خالطاً رموز الشك المعشش في تاريخنا بمظاهرات الطلاب الصغار وزقزقة العصافير منهياً خطابه للجماهير العريضة بجملة وحيدة يتيمة في آخر النص ملؤها البوح:

ثمانية وخمسون عاماً ولا من جديد سوى نداءات متقطعة لا تملك إلا أن تستغيث دونما جدوى و شعارات تتخرط تحت سقفها تجمعات وجدت فقط لتعزيز الخلاف وطمس مساحة العمل الحقيقي برخيص الكلام وبذور الفتن.

لا جديد سوى عشرات المؤتمرات والندوات والمحاضرات والمظاهرات التي نؤكد في كل مرة فيها حقوقنا الراسخة التي لن نفرط أو نساوم أو نفاوض عليها.

وتبقى رغم ذلك الأسئلة مفتوحة:

إن كانت حقوقنا وقضيتنا واحدة وشديدة الوضوح والبساطة، فلماذا إذاً تشخص في كل مكان؟ و تثار كمبحث مثير للجدل ؟ أو نصب لنعلق عليه ما شئنا من أخطاء؟ ومن المستفيد يا ترى من كل هذا الصراخ؟

أو ليس من الجدير بعد كل هذي السنين أن نرى الوطن كما هو ودونما انتقاص!!!..

حوار مع الشاعر المغربي محمد رحو

حاوره : ادريس علوش

الشاعر هو الكائن الأكثر رهافة إزاء ما يتعرض له الإنسن من مظالم وانتهاكات عبر مساره الادبي الذي تجاوز أكثر من ثلاثة عقود من التجربة الابداعية وانتصر فيها الشاعر محمد رحو لقيم الجمال والحب و العدل والأفق الانساني الرحب والفسيح بعيدا عن بريق الأضواء ووهم لمعان الشهرة، لكن بكثير من التواضع والأخلاق العالية والوفاء للمبادئ السامية ظل ينحت كلمته المشتهاة التي راكم عبرها هذه المجامع الشعرية بدءاً من «نقوش دامية على جدار المصنع» (١٩٨٣)، «عرق ودخان» (٢٠٠٠)، «الحرباني» (٢٠٠٣) وصولا إلى «تقاسيم تحت المطر» (٢٠٠٥) ولمد جسور التواصل معه أجرينا نص هذا الحوار.

❖ «تقاسيم تحت المطر» ديوانك الشعري الجديد. اعتمدت فيه على القصيدة القصيرة. هل هذا يعني أن القصيدة الملحمية (الطويلة) لم تعد تستهوي المتلقي؟

❖❖ **لا أعتقد أن القصيدة الملحمية لم تعد تستهوي المتلقي. فمتذوقوا الشعر وعشاقه المفتونون بعوالمه الجميلة، يحتضنونه في أيما حجم جاءت القصيدة. مع الأخذ بعين الإعتبار أن درجة التلقي تتسم بالتفاوت و التعدد بسبب تنوع التكوين الثقافي و النفسي لشخص المتلقي.**

❖ في زمن العولمة و سيادة نظام القطب الواحد، ما الذي يستطيعه الشاعر لترسيخ فعل المقاومة ضدها مادامت غير محايدة وتخدم بشكل مباشر وحشية الرأسمالية؟

❖❖ في زمننا، هذا الذي تحول فيه العالم إلى قرية صغيرة ، وصار بإمكان الأخطبوط الرأسمالي أن يمد أذرعه المتعددة الجنسيات لآخر الأرض، ليخنق حلم الشعوب بأبسط الحقوق والحاجيات، خصوصا في بلدان الجنوب التي يطحنها التخلف والتهميش، وتفتقد للديمقراطية لاستثمار طاقات أبنائها الفكرية والعضلية فيما يعود عليها بالنفع. لا أعتقد أن الشاعر سيجد نفسه في موقع مريح أي بدون وخز ضمير وهو الكائن الأكثر رهافة إزاء ما يتعرض له الإنسان من مظالم وانتهاكات.

من هنا أرى واجب الشاعر أن يتمثل تناقضات العولمة التي تصر على زيادة الشحم في ظهر (المعلوف) حسب تعبيرنا الدارج. و أن يدين مفارقاتها و شعاراتها الخادعة من خلال إبداعه النابض بحرارة ما يكابده الناس.

❖ لم يعد المبدع في المغرب ينتصر لقيم القضايا الكبرى و الأساسية و المصيرية أحيانا، على الأقل كما كان في العقدين الماضيين (الستينات و السبعينات من القرن المنصرم) ما مرد ذلك؟

❖❖ بما أن المبدع ابن بيئته، فهو يتأثر و يؤثر، و في حالتنا ربما كان متأثرا أكثر مما كان مؤثرا. لأنه لم يخلق إطاراته ومنابره المستقلة التي توفر له إمكانيات الاستمرار خارج مظلة السياسي الذي يشتغل على التكتيك، فكما أشرت، فالستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم، عرفت حركية ثقافية جادة لعب اليسار التقدمي دورا أساسيا في صنعها و دعمها. (مسرح الهواة، الجامعة الوطنية للاندية السينمائية، اتحاد كتاب المغرب، العمل الجمعوي.....) .إلا أن انطلاق مسلسل التسويات في منتصف السبعينيات وانهيار العديد من رموزه، واكتفائها بالنضال من خلال الأرائك الوثيرة وتآكل قواعده جراء الإفساد الممنهج.

فضيحة ناجي مدوية

هل يمكن إزالة كل الغبار المتراكم عبر آلاف السنين عن كل الرقم والقطع الأثرية، واستجلاء حكايا التاريخ ونبضّه الحي تروي ملايين الحيوات التي مرت من هنا.؟!

في روايته «فضيحة مدوية في القصر الملكي» الصادرة حديثاً عن دار كنعان بدمشق يعيد د.إياد ناجي بسردياته بناء حكايا التاريخ الأثري ومروياته بفضاء روائي متين وشيق يقول: في كنعان التي تمور بالأساطير والمعتقدات، وتغلي بمعجزات الآلهة وذاكرة البشر...انفجرت الفضيحة مدوية يوماً في أرجاء العالم الأربعة.

وجدتها منقوشة على رقمية صغيرة من بضعة أسطر ينقل حكاية المتمردة متحرياً بدوره الزمن وسيف الصمت.وما كان أمتع من أن أكسوها لحماً ودماً،

كل هذه الأشياء وغيرها، جعلت بعض المبدعين يدخلون دائرة الارتياب ويفقدون الثقة في القضايا الكبرى والنبيلة ويقفون على شفير اليأس من كل شيء. إلا أن هذا لا يعني أن تلك القيم الجميلة قد انقرضت، فما زال هناك مبدعون يقبضون على الجمرة المقدسة ويصرون على الإحتراق بلهيبها. وخير مثال يحضرني الآن، قصيدة (الشهيد المجهول) للشاعر إدريس الملياني التي «فجرها» بعد تقرير (هيئة الإنصاف و المصالحة).

❖ ما الذي حل بمصير المثقف العضوي بالمغرب، و بمعنى آخر هل ما يزال هذا المثقف هل لا موجودا على الساحة ؟

❖❖ **الأكيد ان صورة المثقف العضوي بالمغرب، قد شحبت جراء تقلص ارتباط الأحزاب الديمقراطية بالجماهير «المثقف العضوي» صار يحضر بصورة «ملتبسة» من خلال تنظيمات المجتمع المدني و بصورة صارخة من خلال الممارسة الميدانية للجماعات ذات التوجه الأصولي.**

❖ مجالات التطبيع مع الكيان الصهيوني لا تزال تتسع جغرافياتها في المغرب. من موقفكم كشاعر ومثقف ما الذي يجب فعله لصد هذه الهجمة الشرسة؟

❖❖ **بعد الانتفاضة الثانية وخصوصا بعد اجتياح القوات الاسرائيلية لمخيم جنين، تشكلت لجان لدعم الشعب الفلسطيني وساهمت بحدود الإمكانيات المتاحة في فضح الهجمة الصهيونية الشرسة وذلك من خلال تنظيم أيام ثقافية ووقفات احتجاجية. لكن بعد ذلك أصيب الإهتمام بالقضية الفلسطينية - التي تعتبرها القوى الحية في المغرب قضية وطنية - بالفتور. باستثناء بيانات خالد السفياني ورفاقه بين الحين والآخر، وهو مايعني أننا في الوطن العربي ما زلنا نتقن رد الفعل. في الوقت الذي يفترض أن نؤسس للفعل العقلاني المواكب لتطورات القضية وليس لتلك الفورة العاطفية التي بمجرد ما تخبو حتى نعود لما يشبه اللامبالاة.**

تكريم الأديبة هدى حنا

أقام الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين حفل تكريم للأديبة السيدة هدى حنا في المركز الثقافي العربي في مخيم اليرموك، احتفاءً بجهدها وعملها الدؤوب ونتاجها الإبداعي.

وتحدث في الحفل الأستاذ حمزة برقاوي والأستاذ عبد الرحمن غنيم، والشاعر الكبير خالد أبو خالد والشاعر عبد الكريم عبد الرحيم والسيد يوسف الأبطح والناقد عادل فريجات والدكتور حسين حمادة والشاعرة ساجدة الموسوي والكاتبة منيرة حيدر.

وقد ألقت الأديبة هدى حنا كلمة رقيقة في الحفل، وما جاء فيها:

بقطرات من دماء جراحي النازفة، كتبت شيئاً من آلام شعبي وعذاباته، فاغتصاب بلادي على أوراق تتوجع تكاد تصرخ، فلملمتها وجمعتها في كتاب أسميته «صوت الملاجىء» ليبقى في ذاكرتنا جميعاً وذاكرة الأجيال القادمة ما عاناه شعبنا الأبي على أيدي الصهاينة المجرمين المغتصبين، من قتل وذبح وحرق وأسر وتعذيب وتشويه وتشريد. علهم يستطيعون أن يفعلوا ما لم نستطع نحن، فيقاتلون العدو المسعور وينتصرون عليه، ويدحرونه من بلادنا إلى حيث لا رجعة، وتعود فلسطين جميعها من شمالها إلى جنوبها، من شرقها إلى غربها، تعود إلى الفلسطينيين أهلها عربية، عربية أبد الدهر.

فهذا الوطن المغتصب إني أراه أمامي الآن وأنا أنظر إليكم يا شعبي الغالي، كما يتراءى لي دائماً. ففلسطين يا أخوتي تعيش معي، تعيش في كياني لا تفارقني لحظة، تتراءى لي الآن وكأنها تعاتبني، فلا تعجبوا إذا بكيت، ولكم بكت عيناي دماً والقلب يتمزق على وطن ذبيح سُلب مني عنوة وأكرهت على فراقه، وراح العدو الهمجي المغتصب على شرفاته يتربع، وبين ربوعه يرتع. وأرى فلسطين بثوبها المغموس بالدماء، تئن وتتوجع.. ثم تصرخ وتستغيث فلا من مجيب ولا من يسمع. فتمنيت لو أننا هناك على أرض الوطن مع شعبنا المعذب، مع أهلنا وناسنا الصامدين، نقاتل العدو الصهيوني المغتصب، نقاتله بكل ما أوتينا من قوة وعزيمة، فالسيف كما تعرفون أصدق أنباءً من الكتب.

الإصلاح والدولة البيروقراطية

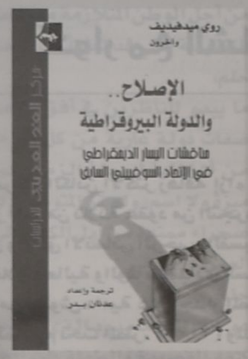

صدر حديثاً عن مركز الغد العربي للدراسات كتاب جديد بعنوان: «الإصلاح والدولة البيروقراطية/مناقشات اليسار الديمقراطي في الاتحاد السوفيتي السابق»، وهو من تأليف روي ميدفيديف وآخرون، أعده وترجمه للعربية: عدنان بدر.

تنبع الأهمية الراهنة للكتاب من كونه يعيد النظر في قراءة وتحليل أسباب انهيار الاتحاد السوفييتي السابق والبلدان الاشتراكية الأخرى ليس باعتبارها مجرد «أنية خزفية سقطت بالمصادفة، فتحطمت وتناثرت وانتهى الأمر.... بل باعتبارها عملية تاريخية شديدة التعقيد، وهي ستبقى إلى زمن غير قصير، مادة للدراسة والبحث تشغل كثيرين من مفكري العالم، اشتراكيين وغير اشتراكيين.... رغم كل مساعي الآلة الثقافية الرأسمالية العالمية الساعية بجهد للتعمية على هذه الحقبة، وطيها في غياهب النسيان، استكمالاً لـ «الانتصار» الذي حققته وتريد تكريسه كنهاية للتاريخ!!

فثمة من سيبقى، إلى فترة طويلة، يعطي جلّ اهتمامه للنتائج العملية المتحققة حالياً، بهدف ترسيخ، انتصار، المسار «الديمقراطي الليبرالي الجديد، المتفلت من كل الكوابح السابقة، وخدمة القوى الاقتصادية والاجتماعية المستفيدة منه على كل الصعد المحلية والدولية، محاولاً الإيحاء بأن ما جرى هو الحتمية التي لم يكن هناك مفر منها.... يقابله من يركز كل الاهتمام على البحث عن مآس وفجوات في الواقع الراهن نفسه، لإثارة الحنين إلى ما كان قائماً في السابق وتبرئته من كل الشوائب والشرور التي تنسب إليه وتزيين الارتداد إلى الخلف، معتبراً أن كل ما جرى لم يكن غير مؤامرة دولية ساعدتها ظروف استثنائية!!

كازانوفا الرائع

إذا كان «دون جوان» أسطورة، فإن شخصية «كازانوفا» هي واقع حي من لحم ودم، لكن هذا الواقع كان، وسوف يظل أغرب من جميع الأساطير.

ألهمت شخصية «كازانوفا» الكثير من الأقلام في مجال السرد الحكائي، والسينما والمسرح إلى أن أدلى فيليب سولير بدلوه في كتاب «كازانوفا الرائع» الصادر حديثاً عن دار كنعان بدمشق بالعربية، وقد ترجمه عن الفرنسية: سلمان حرفوش.

يغوص سوليير في السيرة الذاتية لـ كازانوفا وأوراقه متسلحاً بمنهجية الكاتب والمفكر ليعيد رسم ملامح هذه الشخصية المميّزة، واستجلاء بواطنها، وينجح في إظهار ماكان عليه بالفعل بطله: كاتباً ومفكراً ومغامراً من طراز فريد ارتفع على مدّ عصر الأنوار الأوروبي، فهو الرمز الأمثل لتلك الأنوار التي تلاشى بريقها الإنساني الرائع، بعد قرنين من عمر الزمن، فيما كان الرجاء أن يزداد هذا البريق ألقاً وإشعاعاً

إصدارات

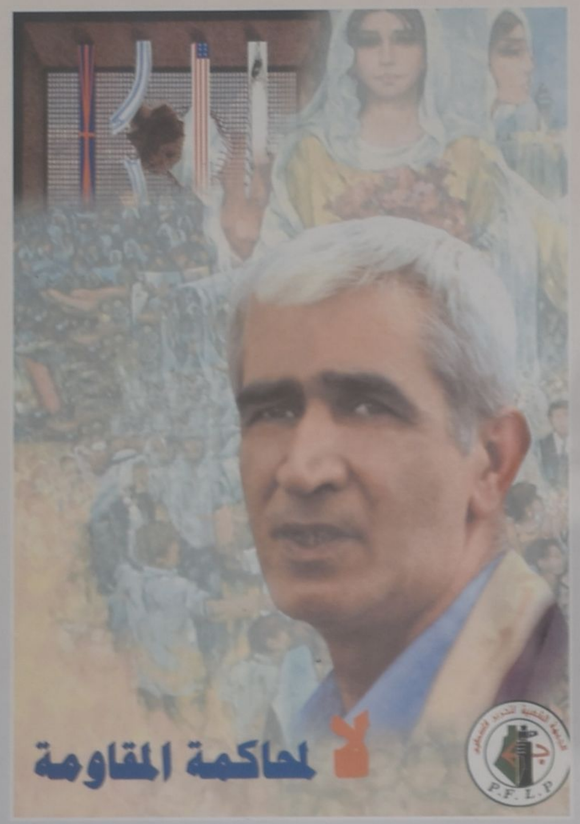

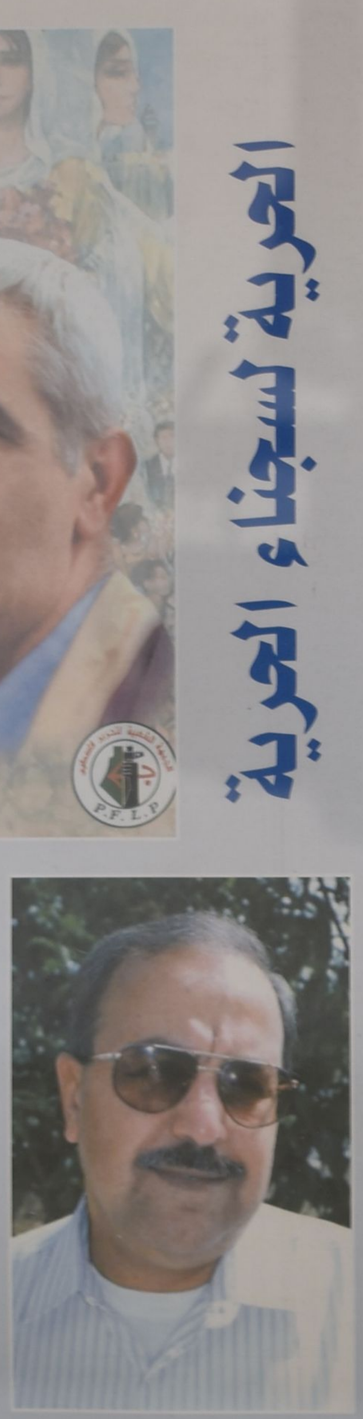

المناضل عاهد أبو غلمة

المناضل باسل الأسمر

المناضل مجدي الريماوي

المناضل حمدي القرعان

أوهامهم وتفرقنا

أحمد جابر

في الذكرى الثامنة والخمسين للنكبة، ما زال المشروع الصهيوني يعلن عن نفسه غير منته بل جامحٌ في مسيرته القاتلة، المبيدة، لشعبنا وتاريخنا وحقيقة وجودنا على هذه الأرض.

على الرغم من انقسامات عدونا، وتصدعاته الدينية والمعرفية واللغوية والتي كان جديراً بها أن تكون نقطة قوة لصالحنا، إلا أننا نكاد نحسدهم على إجماعهم، هذا الإجماع الذي يجيدون توظيفه ضدنا نحن العاجزين عن النظر أبعد من زاوية زقاق في أحد مخيمات غزة، حيث يكمن مسلح ملثم لم نعد نعرف هويته !! وبعضنا من المشغولين بالاستيلاء على سلطة، أو الحفاظ على سلطة لا معنى لها تظللها القذائف الإسرائيلية ويحرس بواباتها رجال الشاباك وجنرالات صهيون.

في الأشهر الأخيرة لم تعد المصادقة على سفك الدم الفلسطيني محصورة في يد وزير دفاع العدو.. صارت هناك مصادقة فلسطينية أيضاً، والإعلان المضمن الأشد عنفاً كان أن الدم الفلسطيني لم يعد مقدساً، ولا محرماً ولا خطاً أحمر، لنكتشف أن هذه الشعارات لم تكن سوى إعلانات للاستهلاك . الذي لم تعد تصلح حتى محلياً . في غابة البنادق المشرعة على المجهول !!

في الأشهر الأخيرة، أعلنت دوائر الآثار الصهيونية، اكتشاف قبر (شمشون) الذي صار محجة لآلاف اليهود، ولم ننتبه أن المكان المعلن عنه هو في الجليل الأعلى، الهدف الجديد للتهويد الشامل الذي خصصت له وزارة في حكومة إسرائيل الجديدة.

أما نحن فمشغولون بما هو أهم.. نتوجه إلى القاهرة من جديد لنتنازل هناك لبعضنا وتحت رعاية مصرية، عما لم نستطع أن نتنازل عنه في بلدنا كأخوة متساوين.

في الذكرى الثامنة والخمسين للنكبة يستمر الحصار القاتل الذي سيجعل هذا الشعب يقلب الطاولة على رأس العالم من جهة، ويستمر التسخين السياسي لحرب أهلية طاحنة قد تقضي على ما تبقى من المشروع الفلسطيني، سواء سماه السادة السياسيون وطنياً، أو إسلامياً، أو ما إلى ذلك من جهة أخرى.

وقد قلنا سابقاً أن الفلسطينيين يحبون إعادة تعريف الأشياء والتأكد من طهارة الماء. أما هم.. أعداؤنا فيبتكرونها ويعيدون اختراعها لتكون سبباً جديداً في هزيمتنا، وانتصارهم في إجماعهم وتفرقنا !!